Islamic capitals organization

The General Secretariat of Islamic capitals organization

The eighth scientific symposium

"**The Strategies of Urban Administration in the Islamic city**"

25th / 27th of April 2004

Dubai

A research paper entitled:

"The concepts of the sustainable development from Islamic perspective …. A study in the guarantees of the sustainable urban administration of the Islamic city"

Presented by:

Dr: **Mohammed Ibrahim Gabr**

Associate Professor at Architectural Department,
Faculty of Engineering, Ain shames university

Abstract:

The accumulated international experiences indicates that the strategies of a successful physical structure development rely on a primary establishing of "participation and locality" as the most prominent concepts of sustainable development in making the developmental decision; considering "participation" establishes the mechanisms and virtues of views exchange and its virtues in ratifying justice and general interest &"locality" is the base for adequate knowledge of the society requirements as the developmental resolution will be in use soon and it will promote the society participation in the planning processes and the steps of fulfilling them .

Establishing and activating the options of "participation and locality requires harmony between the social and cultural structures for any society which are formed by the specification of the values ,the customs and the distinguished legislations for that society with what the concepts and mechanisms of those options mean.

Since the Islamic countries needs to ratify and take those options as a part of the development capabilities with its different forms and since the Islamic society has its own privacy ,concerning the unity between its cultural structure and the divine legislations values , the revision of the "concepts and principals" of the sustainable development " in general " and the primary " meaning " of participation and locality " in specific " with what is related to it in the " Islamic legislations values " will result in many positives for the sustainability of the development system ,on the one hand ,and the activation of its mechanisms which results from the intellectual contact towards specific cases , on the other hand .

So, this research paper aims at ratifying the " Islamic legislation vision " , concerning the sustainable development concepts and principles as the campaign of a good urban resolution related to the united nations program for human settlements contained as " a base for benefiting from those concepts and activating & supporting the mechanisms of fulfilling them , considering the legislative vision as the source for life mechanisms in the Islamic countries " .

Key words:

Sustainability, Decentralization, Equity, Efficiency, Security, Transparency and Accountability .Civic Engagement, Citizenship.

منظمة العواصم الإسلامية

الأمانة العامة لمنظمة العواصم الإسلامية

الندوة العلمية الثامنة

" استراتيجيات الإدارة الحضرية المتواصلة بالمدينة الإسلامية "

٦- ٨ ربيع الأول ١٤٢٥هـ/٢٥-٢٧ابريل٢٠٠٤م

دبـي

ورقة بحثية بعنوان

" مفاهيم التنمية المستدامة من منظور اسلامى .. دراسة في ضمانات الإدارة الحضرية المتواصلة للمدينة الإسلامية "

ورقة بحثية مقدمة من :

أ.م.د/ **محمد إبراهيم جبر إبراهيم**

أستاذ مساعد العمارة بكلية الهندسة جامعة عين شمس

ملخص الورقة البحثية :

تشير الخبرات العالمية المتراكمة إلى أن استراتيجيات التنمية العمرانية الناجحة تستند إلى تأسيس مبدئي " **المشاركة و المحلية** " كأبرز مفاهيم التنمية المتواصلة في اتخاذ القرار التنموي ؛ باعتبار أن " **المشاركة** " تؤسس آليات الشورى وفضائلها في إقرار العدالة والمصلحة العامة ، وان " **المحلية** " أساسا للمعرفة الدقيقة باحتياجات المجتمع ؛ إزاء قرب القرار التنموي من ارض الواقع ، وتعزيزه لمشاركة المجتمع في عمليات التخطيط وخطوات تنفيذه .

وتأسيس وتفعيل خيارات " **المشاركة والمحلية** " يستلزم توافق البنى الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع - التي تشكلها خصوصية القيم والأعراف والتشريعات المميزة لذلك المجتمع - مع ما تعنيه مفاهيم واليات تلك الخيارات .

وإزاء حاجة الدول الإسلامية لتقرير واتخاذ تلك الخيارات ضمن مقدرات التنمية بأرجائها المختلفة .. ؛ ولان للمجتمع الاسلامى خصوصياته - إزاء اتساق بناه الثقافية مع قيم التشريع الإلهي - فان مراجعة " **مفاهيم ومبادئ** " التنمية المستدامة " **إجمالا** " ، و" **المعنى** " بمبدئي المحلية والمشاركة " **تحديدا** " على ما يقابلها في " **قيم التشريع الاسلامى** " من شانه أن يعود بالعديد من الايجابيات على تواصل منظومة التنمية من جانب ، وفاعلية آلياتها - الناجمة عن التلاقي الفكري تجاه قضايا بعينها - من جانب أخر.

لذا تعمد هذه الورقة البحثية إلى تقرير" **رؤية التشريع الاسلامى** " لمفاهيم ومبادئ التنمية المتواصلة " كما تضمنتها حملة الحكم الحضري الجيد لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية " كأساس للاستفادة من تلك المفاهيم وتفعيل ودعم آليات تنفيذها ؛ باعتبار الرؤية التشريعية " **الأساس المرجعي** " لآليات الحياة بالدول الإسلامية .

الكلمات المفتاحية :

"الاستدامة **Sustainability** ، اللامركزية **Decentralization** ، إنصاف **Equity** ، كفاءة **Efficiency** ، امن أو كفالة **Security** ، الشفافية والمسئولية **Transparency and Accountability** ، المشاركة المدنية **Civic Engagement** ، المواطنة **Citizenship** ".

هدف الورقة البحثية :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى **تقرير أوجه التلاقي** المحتملة **بين فكر ومضمون التنمية المتواصلة** وبين ما يقابله في التشريع الاسلامى ؛ باعتبار أن الشريعة الإسلامية هي المرجع الذي تستمد منه كافة القوانين والتشريعات الأساس في حياة الإنسان المسلم وتطورها .

المنهج العلمي :

تعرض الورقة البحثية لموضوع الدراسة في سياق منهج تحليلي **استقرائي استدلالي استنباطي** يعرض لرؤية الشريعة الإسلامية لمفاهيم التنمية المتواصلة استنادا إلى **كتاب الله** عز وجل **وسنة رسول الله** صلى الله عليه وسلم **وهدي الصحابة والتابعين** رضوان الله عز وجل عليهم جميعا .

تمهيد :

قال الله تبارك وتعالى : " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** {٥٦} مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ {٥٧} إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ {٥٨} " الذاريات ؛ والمعنى بالعبادة هنا " مجمل " سعى الإنسان الديني والدنيوي ؛ وفى الآية تقرير للهدف من خلق الإنس والجن .. ، وقال تبارك وتعالى: " وَهُوَ الَّذِيَ **أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ {٩٨} " الأنعام ؛ تقريرا لحقيقة نشأة بنى أدم ، وقال تبارك وتعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ **إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ {١٣} " الحجرات ؛ تقريرا لأهمية اقتران علاقات البشر وتعارفهم بتقواه عز وجل ؛ و" التعارف " هنا دالة لتلاقى المعرفة بالسلوك .. وفى تقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم لذات المعنى قال : " يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد **وان أباكم واحد ألا لافضل لعربى على أعجمي ولا لعجمي على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى** أبلغت ..؟ " ، قالوا : " بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، ..راجع (ح٣٢) .

وتقريرا لدور الإنسان على الأرض قال تبارك وتعالى : " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {٣٠} " البقرة ؛ وطبعي إن " الاستخلاف " : مردوده " الوقوف " بين يدي الله عز وجل ؛ فقد قال تبارك تعالى : " يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ **إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ** {٦} " الانشقاق ؛ ومن ثم : " المسائلة كباعث **للإتقان** ومراجعة النفس " ؛ قال الله تبارك وتعالى : " **لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**.. {٧} " هود ، .. مع اقتران ذلك بـ " حرية الخيار " قال الله تبارك وتعالى : " فَأَلْهَمَهَا **فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** {٨} " الشمس ، .. ذلك إن " **التكليف** " وما يستتبعه من " **مسـائلة** " .. كان خيار الإنسان ؛ .. قال الله تبارك وتعالى : " إِنَّا **عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ** عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا **وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً** {٧٢} " الأحزاب .

ولأجل طبيعة الإنسان وصفاته الواردة في قوله تبارك وتعالى : " وَكَانَ الإِنسَانُ **عَجُولاً** {١١} " .. الإسراء ؛ وما لتلك العجلة من مردود لانفع فيه .. ، وعونا له على تبعات ذلك الاستخلاف قدر الله عز وجل له : " **الإسـلام** " .. شرعة ومنهاجا ؛ قال الله تبارك وتعالى : " **.. لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ..** {٤٨} " المائدة ؛ منهاجا : " لمقاصده " ، وشرعة : " لمعاملاته " ، ومع شمولية الإسلام كرسالة اختلفت التشريعات والمناهج باختلاف الأزمنة والأمكنة والمدارك والعقول لحكمة العليم الخبير.

و " مصادر التشريع " هي الملجأ والملاذ لبنى أدم ؛ وفى ذلك خاطب الله عز وجل أمة محمد عليه الصلاة والسلام بقوله تبارك وتعالى : " .. **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** .. {٥٩} " النساء .. ، وقد حدد صلى الله عليه وسلم " أولويات الآخذ " عن تلك المصادر في سؤاله لمعاذ : " **بما تقضى يا معاذ ؟ .. "** ، قال : " **بكتاب الله** " قال الرسول " فان لم تجد في كتاب الله " ..؟؟ قال معاذ " أقضى **بسنة رسوله** " قال الرسول " **فان لم تجد في سنة رسوله ؟ .. "** ، قال معاذ " **اجتهد رأيي ، لا آلوا** ".. راجع (ح٣١) ، مع تقريره لكون " **الاجتهاد بالرأي** " يلي تلك المصادر ؛ ومعلوم إن الاجتهاد بالرأي في التشريع الاسلامى ارتبط " **بالمشورة** " .. وقد حث عليها القرآن الكريم ، وروعة ذلك الموقف - حال التقائه مع ما تضمنته إشارات الآية السابقة - تكمن في تقريره لصلاحية الإسلام " لمتغيرات " الزمان والمكان .

و " لمقاصد " الإنسان - في نطاقيها الديني والدنيوي - و كذا " لمعاملاته " - لقاء الآخر والمحيط - تعزى علاقاته بالمحيط في بعديه المادي والانسانى :

١. " المادي " ممثلا بمنظومة البناء الكوني .
٢. " الانساني " ممثلا بسلوك الفرد والجماعة .

والتقاء البعدين " الانساني والمادي " جسد قيما " معيارية " ، تتعلق " بمردود " فاعلية الإنسان مع معطيات البيئة نطاق تواجده .. ؛ استنادا إلى مؤشرات ثلاث : " السلوك الانساني " و" البناء المادي للبيئة " و" التقييم المعياري لالتقائهما " ، .. وهي - مجملة - الباعث " لمفهوم الاستدامة " بصورته المعاصرة ..؛ باعتبار " السلوك الانساني " : دالة لمحتوى البني الاجتماعية ، و" البناء المادي للبيئة " : تجسيد لفاعلية الإنسان مع معطياتها ، و" التقييم المعياري لالتقائهما " : مؤشر لمردود تلك الفاعلية .. ومن هنا تكمن أهمية تقرير أوجه " التلاقي " و " الخلاف " بين ما تمليه صيغ ذلك المفهوم - المعنى وضمانات التواصل - استنادا إلى " قيم حملة الحكم الحضري الجيد لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية " وبين ما يناظرها في " مصادر التشريع الاسلامى " .. ؛ باعتبارها الباعث لتشكل القيم الفكرية والاجتماعية والمنهاج المحدد لآليات تواجدها بالمدينة الإسلامية .

التواصل .. " سنة كونية " و "اصل تشريعي " :

التواصل " **سنة كونية** " : ... نره في تعاقب الخلق .. قال الله تبارك وتعالى : " ثُمَّ **أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا** مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {٣٢}" فاطر ، وفي تعاقب الليل والنهار قال الله تبارك وتعالى : " وَآيَةٌ لَّهُمُ **اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ** فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ {٣٧} وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {٣٨} " يس ، وفى التتابع المنظومى لحياة النجوم قال الله تعالى : " فَلَا أُقْسِمُ **بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ** {٧٥} وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ {٧٦} " الواقعة ، فنحن نرى في السماء صورة - موقع - نجم " قد تلاشى " إلى جوار أخر قد ولد ، بل نجده أيضا في السلوك الديناميكي لكوكب الأرض وما يترتب عليه من استيفاء لأقوات الخلق ؛ .. قال الله تبارك وتعالى : " وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا **وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا** فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ {١٠} " فصلت ، ومعلوم إن سلوك الطبقة القشرية للأرض الأساس في خروج تلك الأقوات " تتابعا " إلى الخلق من خلال الزلازل والبراكين .

والتواصل أيضا " **أصل تشريعي** " : ... وثق له في " وحدة " مضمونه .. ؛ قال الله تبارك وتعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ **إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** {٢٥}" الأنبياء ، وفى " تتابع " رسالاته قال الله تبارك وتعالى : " ثُمَّ **أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا** كُلَّ مَا جَاء أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ **فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم**

بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ {٤٤} " المؤمنون ، وقال الله تبارك وتعالى : " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ {٢٤} " فاطر ؛ بيد إن الإسلام جسد نهاية " واكتمال " تلك المتتابعة وأكد ذلك قوله تبارك وتعالى : " مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً {٤٠} " الأحزاب .

في " مفهوم " التنمية المتواصلة *Sustainability Development* :

كانت مجموعة الدراسات المترتبة على مشروع " **المأزق الذي يواجه الجنس البشري** " بأكاديمية " دي لينشي " بروما عام ١٩٦٨م . والهادفة إلى دراسة المشكلات المعوقة للجنس البشري مثل : الفقر ، وتدهور البيئة ، والهجرات الريفية الحضرية ، ورفض القيم التقليدية ، وغيرها (عبد البديع محمد ،١٩٩٠) ـ قد خلصت إلى وضع " **نظرية سميث** ..المعروفة **بنظرية حدود النمو** " ؛ والتي انتهت إلى أن استمرار استنفاد الموارد الطبيعية سوف يدفع إلى انهيار مفاجئ في قدرة البيئة على الوفاء باحتياجات التقدم ، وان تلافي خطورة هذا الأمر يتطلب إحداث نوع من التوازن البيئي والاستقرار الاقتصادي ، على أن يرتبط ذلك بتصور محدد للنمو ، .. غير أن تعرض نظرية " حدود النمو " لانتقادات شديدة إزاء ما تضمنته من تشاؤم مفرط كان قد دفع إلى ظهور " **نظرية التنمية المستدامة** " ؛ بتصور مواجهة بين البيئة والاقتصاد ، ومحاولة لدمجهما معا كأساس للتحول عن الأهداف التقليدية لعلم الاقتصاد المرتبطة بإشباع رغبات المستهلك وتحقيق أقصى ربح للمنتج وغير ذلك من صيغ محدودة الفائدة .

وإزاء عديد من المتغيرات العالمية والإقليمية ؛ كان الأثر على رؤى ومخططات التنمية بدول العالم الاسلامي ؛ ولحاجة تلك الدول لإيجاد لغة حوار مشتركة بينها وبين عالم تشابكت أفكاره ؛ وباعتبار إن فكر " الاستدامة " احد ابرز معطيات ذلك الفكر فانه من الضرورة بمكان إن يعرض ذلك الفكر على بوتقة التشريع لدول لها خصوصياتها وجذورها العقائدية التاريخية والثقافية .

لذا تعرض هذه الورقة البحثية في سياق استدلالي لرؤية مصادر التشريع الإسلامي لكل من :

أ – التنمية المتواصـــلة .. كمفهوم وأســس .

ب – ضمانات فاعلية الإدارة الحضرية لقاء فرضيات ذلك المفهوم .

" **الاستدامة** " Sustainability .. لغويا : من " دام " الشيء ، " دواما " ، و" دوما " ؛ أي " ثبت " ، و" استمر " ؛ من : " الدوام : الاستمرار والتواصل والبقاء " ، ومنها " داوم عليه " : اى واظب عليه ، و " استدام الشيء " : دام وتواصل.... وأما " **التنمية** " Development .. فمن : نمى " بتشديد الميم " ؛ ومعناها : فعل وإحداث النمو بإرادة فاعلة (المعجم الوجيز، طبعة ١٩٩٧م) .

والمفهوم التقليدي " **للتنمية المستدامة** " يستند إلى مبدأ الاستغلال الامثل للموارد المتاحة بهدف رفع مستوى المعيشة ، بيد أن ارتباط ذلك المفهوم بالبعد البيئي يدفع بأهدافه ليشمل أجيال المستقبل . إلى جانب تلك الحالية . كأبرز ما تهدف إليه فلسفاتها ؛ وتفاوتت مفاهيم تلك التنمية مابين " **المستدامة** " إلى " **المتواصلة** "

إلى " **المستمرة** " وجميعها يستند إلى ذات المبدأ : **الاستغلال الامثل للموارد والثروات بما لا يخل بمقدرات الأجيال القادمة** (دليل البيئة العالمية ، ٩٣-١٩٩٣م) .

و بعض " **التعريفات الاقتصادية** " للتنمية المستدامة ركزت على الإدارة المثلي للموارد بهدف الحصول على الحد الأقصى من منافع التنمية الاقتصادية ؛ شريطة المحافظة على الموارد الطبيعية ونوعياتها . . (**Barbier Edward B," Economics, Natural Resources...", 1989**, p.185.) ، وبعضها الأخر كان قد أكد على ضرورة إدارة النظم الاقتصادية بحيث يمكن الاعتماد على أرباح الموارد دون المساس بقاعدة الأصول المادية ، وتوسع البعض في ذلك التعريف وأشاروا إلى الحاجة إلى تكنولوجيا جديدة أنظف وأكفا واقدر على إنقاذ الموارد الطبيعية ، والحد من ظاهرة التلوث والمساعدة على استقرار المناخ ، واستيعاب مقدرات النمو السكاني والاقتصادي(George Heaton and Robert Repetto, " ***Transforming Technology: An Agenda for ..***, 1991), p.IX.).

.. في " أسس " التنمية المتواصلة :

يستند مفهوم التنمية المتواصلة إلى مجموعة من الأسس أو الضمانات (**World Bank, Sustainable Concepts**) الرامية إلى تحقيق مستهدفاتها ، ..أهمها :

١. أن تأخذ " التنمية المستدامة " في الاعتبار الحفاظ على خصائص ومستوى أداء الموارد الطبيعية الحالي والمستقبلي ، **كأساس لشراكة الأجيال المقبلة** في المتاح من تلك الموارد .
٢. لا ترتكز التنمية " إزاء هذا المفهوم " على قيمة عائدات النمو الاقتصادي **بقدر ارتكازها على نوعية وكيفية توزيع تلك العائدات** ، وما يترتب على ذلك من تحسين للظروف المعيشية للمواطنين حال الربط بين سياسات التنمية والحفاظ على البيئة .
٣. يتعين إعادة النظر في أنماط الاستثمار الحالية ، مع تعزيز لاستخدام وسائل تقانية أكثر توافقا مع البيئة تستهدف **الحد من مظاهر الضرر والإخلال بالتوازن البيئي** والحفاظ على استمرارية الموارد الطبيعية .
٤. لاينبغي الاكتفاء بتعديل أنماط الاستثمار وهياكل الإنتاج وإنما يستلزم الأمر أيضا تعديل أنماط الاستهلاك السائدة **اجتنابا للإسراف وتبديد الموارد وتلوث البيئة** .
٥. لابد أن يشتمل مفهوم العائد من التنمية ليشمل **كل ما يعود على المجتمع من نفع** بحيث لا يقتصر ذلك المفهوم على العائد والتكلفة ؛ استنادا إلى مردود الآثار البيئية الغير مباشرة وما يترتب عليها من **كلفة اجتماعية** ؛ تجسد أوجه القصور في الموارد الطبيعية (World Bank,***" Sustainable Development ..***", op. Cit., pp. 5-11).
٦. استدامة وتواصل واستمرارية النظم الإنتاجية أساس **الوقاية من احتمالات انهيار مقومات التنمية** خاصة بالدول النامية التي تعتمد على نظم تقليدية ترتبط بمقومات البيئة الطبيعية (INGHAM Barbara, ***"Economics and Development"***, 1995), P.56.

في رؤية " مصادر التشريع " لمفهوم التنمية المتواصلة :

والاستدامة " **كمفهوم وأسس** " ليست بجديدة على رؤى الإسلام " **التشريعية** " وواقعه " **التنفيذي** " ؛ فقد اقرها كتاب الله تبارك وتعالى ، ووثق لها هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرض لها في " فكر التابعين " مثلما اقرها " نهج السلف " رضوان الله عليهم أجمعين ؛ .. وتقرير ذلك (قياسا على " المفهوم " و" الأسس " ووفقا للقيم التي تضمنتها حملة الحكم الحضري الجيد لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية) .. يتبين فيما يلي :

ففي " **حق الأجيال المقبلة** " قال الله تبارك وتعالى : " **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ** فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً {٩}" النساء .

وفى تأكيد ذات المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "... انك **إن تذر ورثتك أغنياء خير** من أن تذرهم عالة يتكففون الناس .. " صدق صلى الله عليه وسلم ، .. راجع (ج٣) .

وقال الله تبارك وتعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ **وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ** وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {١٨} " الحشر ، والآية الكريمة تعمد إلى دفع كل نفس للتدبر فيما قدمت من العمل لغد ، وفيها تأكيد على أهمية تقدير الإنسان لمردود عطاءه ، وما يترتب عليه من مساءلة ، وكذا تقرير لكون " **التواصل** " أساس يحياه الإنسان ، ويأوى إليه .

وفى معرض التأكيد على أهمية " **التوازن** " في مقاصد الإنسان ورد في كتاب الله عز وجل ـ على لسان قوم قارون ـ قول الله تبارك وتعالى : " **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ **وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** {٧٧} " القصص ؛ واستتبع ذلك التأكيد بدعوته إلى الإحسان " **بمجمل معناه** " مع النهى عن الإفساد في الأرض ؛ كأساس لتحقيق ذلك التوازن .

في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وفي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن الاستدلال على " **الاستدامة** " كمفهوم ومعنى في سياق استقراء مايلى :

ففي الإشارة إلى أهمية " **التوازن** " بين خيري الدنيا والآخرة كمدعاه " **للتواصل** " في حياة الإنسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ".. **، فاعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبدا واحذر حذرا تخشى أن تموت غدا .** " .. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. راجع (ج١) .

وفى تقريره صلى الله عليه وسلم لأهمية " الفاعلية والتواصل " في حياة الإنسان قال : " **إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل** . " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.. راجع (ج٨) .

وفى تقريره صلى الله عليه وسلم لمردود ذلك قال : " **ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه احد إلا كان له صدقة** " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، .. راجع (ج٣).

أما تقويم " **أنماط الاستهلاك** "تجنبا للإسراف وكذا تقرير أهمية " التوازن " فيمكن إدراكه في قول الله تبارك وتعالى : " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا **لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً** {٦٧}" الفرقان .

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لرجل يتوضأ : " ... **لا تسرف لا تسرف** " صدق صلى الله عليه وسلم ، .. راجع (ص١٣) .

وأما .. " **الحفاظ على البيئة كأحد أسس التواصل** " .. فهي إحدى وظائف الإنسان في الأرض ؛ باعتبار تلك البيئة جزء من بناء كوني " منظومي " قد جبل على التوازن قال الله تبارك وتعالى : " **لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** {٤٠}" يس . . الأمر الذي يدفع بأهمية دفع ممارسات الإنسان تجاه التلاقي الفعال مع معطيات ذلك البناء ؛ وإلا تحركت تلك الممارسات تجاه الإخلال بذلك التوازن ؛ .. ورؤية ذلك في واقعنا المعاصر أمر لا جدال فيه ، وذكر في قول الله تبارك وتعالى : " **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {٤١} " الروم .

وفى تقرير الله عز وجل لكنه ذلك الفساد قال تبارك وتعالى : " وَإِذَا تَوَلَّى **سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ** وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ {٢٠٥} " البقرة .

وتقرير " أهمية الحفاظ على البيئة " ورد في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة . فأفضلها قول لا اله الا الله **وأدناها إماطة الأذى من الطريق** . والحياء شعبة من شعب الإيمان " صدق صلى الله عليه وسلم ، متفق عليه ، " البضع " بكسر الباء ويجوز فتحها وهو من الثلاثة إلى العشرة . " والشعبة " : القطعة والخصلة . " والماطة " : الإزالة . " الأذى " : ما يؤذى كحجر وشوك وطين ورماد وقذر ونحو ذلك ، .. راجع (ح٣٣) ، وفى الجمع بين الإدراك المعنوي لقول : " .. **لا الله الا الله تبارك وتعالى** .. " ، وبين جوهر ومردود الفعل في : " ..**إماطة الأذى** .. " ، والتقائها بسلوك النفس في : " .. **والحياء شعبة من** .. " تعزيز لقيم " التوازن النفسي والسلوكي " ؛ وكليهما مدخل لتلاقى القيم " الغير مدركة " مع تلك " المادية " .. أساسا البني الاجتماعية والثقافية .

في فكر التابعين :

والتوازن " **الاجتماعي والاقتصادي والبيئي** " أبرز أسس التنمية المتواصلة يمكن الاستدلال عليه في سياق الاستقراء التحليلي للرؤى الفكرية لكل من : " **ابن ابيالربيع** ، و **الماوردى** ، **وابن خلدون** " لقاء بواعث نشأة وتطور التجمعات الحضرية ، وما تضمنته من تعزيز لعديد من القيم والمفاهيم التي يعرض لها فكر التنمية المتواصلة في واقعنا المعاصر .

ففي رؤية ابن أبى الربيع "٢١٨ – ٢٧٢هـ" : لاشتراطات نشأة اى حاضرة نجد تأكيدا لأهمية توافر: مقومات النشأة في : " **أن يسوق إليها الماء العذب ...** " ، و الاستيفاء الخدمي ـ بما له من مردود اجتماعي ـ في : " **...جامعا للصلاة في وسطها ... ، وأن يقدر أسواقها بكفايتها ..، "** ، وأساس اقتصادي في : " **أن ينقل إليها من أهل الصنائع...** " ، وملائمة وظيفية في : " **أن يقدر طرقها وشوارعها** ..."، وكذا توافق اجتماعي ثقافي في : " **.. لا يجمع أضداداً مختلفة متباينة** " ، ... ، إلى غير ذلك من آليات ؛ تستهدف فاعلية وتوازن

البني "**الاجتماعية والاقتصادية والبيئية** " ، ومن ثم " **تواصل واستدامة** " التنمية بتلك الحاضرة . .. راجع (ص ١)..

وأما **الماوردي** " ٣٦٤ – ٤٥٠هـ" : فقد حدد رحمه الله " الاستقرار " أساسا ملزما لنشأة مناطق الاستيطان الحضرية في قوله: " **إن المقصود بالمصر..أي موطن الاستقرار** " ، و"الاستقرار " دالة " للتوازن " ، و" لغويا " : احد مترادفات " الاستدامة " (المعجم الوجيز، طبعة ١٩٩٧م) .

وفي رؤيته لـ " **ضوابط وشروط الاستقرار بالمكان** " نجد أن : "**الاستيطان** "و"**السكون** " في قوله : " **أن يستوطنها .. طلباً للسكون والدعة** " مبعثا للاستقرار والاستمرارية ، وفي " **الدعة** " الراحة والخلود ، وكلا المفهومين دالة للتواصل ، و: " **طلبا لـ ..** " : تعني " أملا في .. " ؛ ومجمل " المعنى " فيه إشارة إلى الاستقرار " **البيئي** " ، وأما في قوله : " **صيانة الحريم .. من انتهاك و ..** " تأكيد لأهمية توازن " البناء **الاجتماعي** والقيمي " ، وفي قوله : " **حفظ الأموال من استهلاك و ..** " ، وفي : " **التماس ما تدعو ...**" ، وكذا : " **التعرض للكسب ...**" تعزيز لأهمية التوازن " **الاقتصادي** " . هذا بالنسبة للضوابط ، أما " **الشروط الستة** " فتستهدف استيفاء مقومات " **التواصل التنموي** " لاى حاضرة ؛ بدءا بـ : " **سعة المياه ...** " والملائمة " البيئية " المناخية في : " **اعتدال المكان ...** " ، ومرورا " باستدامة " سبل المعيش في : " **إمكان الميرة المستديمة** " ؛ إزاء توافر " الميرة " من جانب ، و: " **... من المراعي والإحطاب** " من جانب أخر ، وكثافة الغابات : " **أن يحيط به سواد ..** " من جانب ثالث ، وانتهاءا بتوافر سبل الأمان لتلك النشأة مجملة في : " **تحصين منازله ...** ".. راجع (ص٣) .

.. وفي مجمل رؤيته " رحمه الله " حث على الأخذ بكافة السبل الباعثة على تأكيد " الاستقرار " البيئي والاجتماعي والاقتصادي ؛ بدءا بالملائمة البيئية ، ومرورا بالتوازن الاجتماعي واستيفاء المتطلبات الخدمية ، إلى تنشيط وتفعيل دور الاستثمارات ؛ كباعث اقتصادي ، وأساس " **لتواصل واستدامة** " ذلك الاستقرار ؛ وتتأكد تلك المعان في جزمه " رحمه الله " أن المكان الذي يخلو من هذه الأمور لا يصلح لاستقرار الإنسان ، كما في قوله : " **فإن عُدم أحد هذه الأمور فليست من مواطن الاستقرار، وهي منزلة قيعة ودمار**" .

وأما **ابن خلدون**" ٧٣٢– ٨٠٨هـ" : ففي رؤيته رحمه الله لضرورة مراعاة ثلاثة ضوابط : " دفع المضار" و "جلب المنافع" و " تسهيل المرافق لها " حال التناول التخطيطي لأي حاضرة تقريرا لذات التوازن : " البيئي " ، و" الاقتصادي " ، و" الاجتماعي " على الترتيب .

ففي ضوابط " **دفع المضار**" : نجد استفاءا لمقومات " الأمن " في نطاقيه : الذاتي ؛ كما ورد في : " **أن يدار على منازلها .. ** " ، والاشمل في : " **أن يكون وضع ذلك في متمنع ..** " ، وكذا ربط بين أهمية استيفاء عامل الأمن وضرورة الملائمة " البيئية " والمناخية في : "**.. طيب الهواء للسلامة من الأمراض** " .

وأما ضوابط " **جلب المنافع** " : فتتضمن توفير الماء في : " **... فيه الماء .. عيون عذبة ..** " ، وتوافر ركيزة اقتصادية في : "**طيب المراعي لسائمتهم ..** "، وأيضا : " **يراعى أيضاً المزارع فإن الزروع هي الأقوات ..**؛

ومجملها تستهدف تفعيل مقومات الاستثمار ـ الشق " الاقتصادي " في التنمية ـ وأدواته ؛ كأساس للتلاقي المتزن مع الشقين ، " البيئي " : في دفع المضار ، و" الاجتماعي " : في تسهيل المرافق .

و ضوابط " **تسهيل المرافق لها** " : تضمنت شرطاً واحداً : " **.. يراعى قربها من البحر لتسهيل الحاجات ..** " .. يرمى إلى استيفاء المتطلبات الخدمية بدلائلها " الاجتماعية " والثقافية .

وأنهى ابن خلدون تلك الضوابط بقوله : "**وهذه كلها متفاوتة بتفاوت الحاجات ..** " تقريرا لأهمية ملائمة ومرونة التناول التخطيطي للحاضرة لمردود اختلاف الثقل التأثيرى لكل من تلك الضوابط قياسا إلى غيرها ؛ إزاء متغيرات المكان واختلاف الأهداف المصاحبة .

في مبادئ " ضمانات " الإدارة الحضرية المتواصلة :

تشتمل التنمية المستدامة على مجموعة من المبادئ ـ والضمانات الاجتماعية* ـ شملها الإعلان العالمي لاستراتيجيات التنمية المتواصلة (IUCN, UNDP and WWF,Strategy for Sustainable Living, 1991) ..؛ تستهدف تفعيل دور الإدارة الحضرية تجاه تحقيق مستهدفات التنمية في نطاقاتها المختلفة ؛ وتتمثل تلك الضمانات في :

١- الاستدامة **Sustainability**

٢- اللامركزية **Decentralization**

٣- العدالة **Equity**

٤- الكفاءة **Efficiency**

٥- الشفافية والمسئولية التفسيرية **Transparency and Accountability**

٦- الأمن والمواطنة **Security, Civic Engagement & Citizenship**

وترتبط تلك المبادئ بـ " الاستدامة " كأساس لدعم التوازن الاجتماعي والاقتصادي والبيئي من جانب ، ودعم مشاركة كافة المساهمين في تقرير ذلك التوازن من جانب أخر ، و" اللامركزية " في الحكم

---

* (قيم متضمنة في حملة الحكم الحضري الجيد لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية)

والسياسات ، و" العدالة " في توزيع الموارد ومنح السلطات ، و" كفاءة " إدارة الاستثمارات وإدارة وتوزيع الخدمات ، و" الشفافية " والمسؤولية التفسيرية ، إضافة " للأمن والمشاركة المدنية " .

١- الاستدامة **Sustainability** :

" **الاستدامة** " أحد ضمانات التنمية المتواصلة تستهدف التوازن " **الاجتماعي والاقتصادي والبيئي** " لمقدرات التنمية من جانب ودعم وتعزيز " **اشتراك كافة المساهمين** " في تقرير كنه ذلك التوازن من جانب أخر .

أولا : التوازن الاجتماعي والاقتصادي والبيئي :

التوازن من تلاقى في الرؤى والتوجهات ومن ثم توحد في جوانب الإدراك " ، وأما الشق الاقتصادي فمن شانه : " إيجاد أرضية مشتركة للحوار تتضمن رؤى موضوعية لعلاقة المتاح بالمستهدف " ، وأما الشق البيئي فهو : "

نتاج لتلاقى جانبي التوازن الاجتماعي والاقتصادي من جانب وتعزيز لموضوعية تناول الخطط المرتبطة بهما في سياق المعطيات العاجلة والآجلة لتلك البيئة من جانب أخر " .

فأما التوازن **الاجتماعي الاقتصادي** .. فابلغ ما يقال فيه أن : " **الزكاة** " عدت : "احد أركان الإسلام الخمس " ، وتقرير أهمية " **الصدقات** " في " العمل الصالح " ، بل وارتباط " الكفارات " جميعا بالعطاء " لذوى الحاجة " .

وتقرير أهمية التوازن " الاجتماعي الاقتصادي " في هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد في : شان " **مؤاخاته** " صلى الله عليه وسلم بين " المهاجرين والأنصار" رضي الله عنهم .. وقيل في ذلك : " لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بين المهاجرين وآخى بين المهاجرين والأنصار على المؤاساة ؛ وكانوا يتوارثون ، وكانوا تسعين نفسا بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار ـ وقيل : كانوا مائة ـ فلما نزل: " وألو الأرحام " بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة " ،.. راجع(ج٣٩).

وقد استتبع تلك المؤاخاة مؤاساة الأنصار للمهاجرين بأموالهم بقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم : " اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل " . قال : " لا " ، فقالوا : أفتكفوننا المؤنة ونشركم في الثمرة ؟ " ، قالوا : " سمعنا واطعنا " . وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار : " إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم " . فقالوا : " **أموالنا بيننا قطائع** " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوغير ذلك ؟ " ، قالوا : " وماذاك يا رسول الله ؟ " ، قال : " هم قوم لا يعرفون العمل **فتكفونهم وتقاسمونهم** الثمر " . قالوا : " نعم " ،.. راجع(ج٣٠).

ثانيا : دعم اشتراك المساهمين :

واشتراك كافة المساهمين هو الضمان الحقيقي لموضوعية التوازن **الاجتماعي والاقتصادي والبيئي** . المشار إليه . باعتبارهم احد المعنيين بذلك التوازن من جانب ، وكونهم الاداه الفاعلة لعناصر بنائه من جانب أخر .

وقد ورد ذلك في أمر " المؤاخاة " ؛ باشتراك المهاجرين والأنصار " الحواري والتنفيذي من بعده " كما أشير إلى ذلك في : (ج٣٩، وج٣٠) تقرير لذات المبدأ " **دعم اشتراك المساهمين** " .

وفى قصة : " انفاذ بعث أسامة بن زيد " العديد من الدلالات .. ففي : " حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على انفاذ بعث أسامة بالرغم من حضوره صلى الله عليه وسلم الوفاة آنذاك " **تقرير لجدوى " تواصل السياسات** " لقاء الأهداف المسبقة مع تغير المسؤوليات ، وفى إصرار أبى بكر رضي الله عنه على انفاذ البعث بعد وفاته صلى الله عليه وسلم . بالرغم من خطورة الموقف آنذاك . تقرير لذات المعنى ، وفى " استئذان أبى بكر لأسامة في إعانته له بعمر رضي الله عنهم جميعا . بالرغم من ولاية أبى بكر لأسامة كخليفة للمسلمين . تقرير لجدوى المسئولية " .. راجع (ص٣) .

٢- اللامركزية " الحكم المحلى الذاتي " Decentralization :

وتستهدف النقاط التالية :

أ - وجود نظام واضح لتوزيع وتتابع المسئوليات ومراقبة استخدام الموارد بدءا من المستوى القومي إلى مستوى المدينة ومنه إلى مستوى المجاورة .

ب - مرونة ووضوح الدعم المالي على كافة المستويات .

ت - التطوير الدائم الفعال والمبرر والمسئول للنظم الإدارية والتنفيذية والتقنية .

ث - وقاية النظم المالية من قيود التخبط البيروقراطي للسلطات المحلية ، وفاعلية تلك النظم الأفقية والراسية بما يكفل قبولها من قبل تلك السلطات وجميع المساهمين .

ومبدأ " **اللامركزية** " احد السنن الكونية التي قدرها الله تعالى في خلقه ، وأكد عليها عز وجل في تشريعه ؛ فاللامركزية يمكن استقرائها في استقلالية عناصر الكون .. لكل وظائفه المنوط بها.. ، وأما تأكيده عز وجل على " اللامركزية " في تشريعه للإنسان فقد بدت في استخلافه عز وجل إياه على الأرض ؛ قال الله تبارك وتعالى : " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ..{٣٠} " البقرة ، وكلمة " **خليفة** " هنا ليست معرفة ، فالاستخلاف هنا للإنسان على " عموم البشر " وليس إنسانا بذاته ، بما يعنى التأكيد على استقلالية كل إنسان " **ومسؤوليته عن خياره** " في اتخاذ ما يراه حيال الأمانة ؛ قال الله تبارك وتعالى : " **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا** وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا **وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ** إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً {٧٢} " الأحزاب ، .. وأكد الله عز وجل "حرية الخيار " تلك في قوله تبارك وتعالى : " **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٢٥٦} " البقرة ، وفى قوله تبارك وتعالى " وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ **فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ** ..{٢٩} " الكهف ، فان كان ذلك في أمر الدين والعبودية للخالق تبارك وتعالى فما بالنا بأمور المعيش والمعاملات ؛ تلك التي تستوجب العدل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** ، **الإمام راع ومسئول عن رعيته** ، .... ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤).

وتطبيق مبدأ " **اللامركزية** " في نهج الصحابة ـ رضوان الله عز وجل عنهم ـ يمكن الاستدلال عليه في : (" قصة إمارة **عمر بن الخطاب** " رضي الله عنه لـ " **عمير بن سعد** " على حمص " ؛ وما تضمنته من " **تفويض كامل لعمير** من قبل أمير المؤمنين **بكافة الصلاحيات التي تتطلبها ولايته للأمارة** دون الرجوع للمدينة فيما يتخذه من قرارات " ..بيد إن ذلك لا يمنع من المساءلة الدورية ..) .. راجع (س١) .

٣- العـــدالة : Equity

أولا : العدالة في توزيع الموارد .. من خلال :

أ - التقييم والتقويم الموضوعي لعناصر والبنية التحتية والخدمات على كافة المستويات .

ب - تفعيل الدور الاستثماري الهادف لكافة المناطق جغرافيا .

ت - تامين صيغ الدعم المالي ضد صور البيروقراطية وقيود التنفيذ والتطور .

ج - تدعيم القيم الاجتماعية والهياكل التنظيمية العادلة إزاء الرؤى الايجابية المتوقعة لاستمراريتها .

ثانيا : العدالة في منح السلطات .. من خلال :

أ - المساواة بين الجنسين فيما يتعلق بفرص اتخاذ ودعم القرار وكذا توزيع الموارد والخدمات .

ب - استحداث قوانين تنظم حرية ممارسة الحقوق في سياق ما يتوافر للسلطات المحلية من معلومات .

ج - تدعيم التعليم والثقافة الديموقراطية .

د - تفعيل الدور الاقتصادي الاستثماري للسلطات التشريعية والمؤسسات الاجتماعية والقطاعات غير الرسمية .

" العدل " اسم من أسماء الله عز وجل الحسنى ، وقد أرساه الله عز وجل مبدأ وأساسا تشريعيا في حياة الإنسان ؛ قال الله تبارك وتعالى : " **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ** وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى **وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ** يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {٩٠} " النحل ، وقال الله تبارك وتعالى : " فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا **بِالْعَدْلِ** وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ **يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** {٩} " الحجرات .

وحث رسول الله عليه الصلاة والسلام على أهمية " **العدل** " ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : **إمام عادل** ، وشاب نشا في عبادة الله تعالى ، .." متفق عليه (رياض الصالحين ، باب الوالي العادل ، ص٣٨٣) .. راجع (س٩) .

وورد عن عمير بن سعد رضي - وكان واليا لحمص آنذاك - قوله : " الا ! إن الإسلام حائط منيع وبابه وثيق ، فحائط الإسلام **العدل** وبابه **الحق** ، فإذا نقض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام ، فلا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل ".. راجع (ص٥).

وفي شان " المرأة "

وحقوق " المساواة " :

اقر الله عز وجل المساواة بين الرجل والمرأة " فيما يتعلق بالحقوق والواجبات " في خطابه لكليهما ؛ قال الله تبارك وتعالى : " **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً {٣٥}** " الأحزاب .

وأكد ذلك أيضا قوله تبارك وتعالى : " وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٢٢٨} " البقرة .

وقد أوصى رسوله صلى الله عليه بالنساء خيرا في قوله : " **استوصوا بالنساء خيرا ، فان المرأة خلقت من .. فاستوصوا بالنساء** " متفق عليه (رياض الصالحين ، باب الوصية بالنساء ، ص١٣٧) .. راجع (ح١٠) .. وأيضا قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم** " ، رواه الترمزى وقال : حديث حسن صحيح (رياض الصالحين ، باب الوصية بالنساء ، ص١٤٠) ..راجع (ج١١) .

، كذلك قال صلى الله عليه وسلم : " **... إنما النساء شقائق الرجال** " صدق صلى الله عليه وسلم ، (سنن أبى داود ، باب الطهارة ، حديث رقم ٢٠٤) .. راجع (ج١٤) .

وشراكة المراة للرجل " فيما لها من حقوق وما يترتب عليها من واجبات " أمرا لا جدال فيه في رؤية التشريع ؛ فقد كانت " البيعة في الإسلام " للنساء مثلما كانت للرجال ؛ قال الله تبارك وتعالى : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ **يُبَايِعْنَكَ** عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ **فَبَايِعْهُنَّ** وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٢}" الممتحنة .

وورد في شان بيعة العقبة الثانية عن ابن إسحاق قوله : " .. ونحن ثلاثة وسبعون رجلا **ومعنا امرأتان من** نسائنا نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار ، وأسماء ابنة عمرو بن عدى بن نابى إحدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع " ..راجع (٢١) .

وقد ورد في شان مبايعة أميمة بنت رقيقة وغيرها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قولهن : " نبايعك يا رسول الله ! على .. " . فقال صلى الله عليه وسلم : " فيما استطعتن وأطقتن " . فقلنا : " الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا . هلم نبايعك يا رسول الله ! " ، فقال : " انى لا أصافح النساء ، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة " ..راجع (ج٢٢) .

بل إن فاعلية مشاركة المراة في الأحداث الهامة أمرا قد سجله التاريخ الاسلامى .. فقد ورد عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قولها : " **كنا نغزو** مع النبي صلى الله عليه وسلم **فنسقى** القوم **ونخدمهم ونرد** القتلى والجرحى إلى المدينة " ..راجع (ص٦) .

وكذا عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قولها : " **غزوت** مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **سبع غزوات** اخلفهم في رحالهم ، وأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على الزمنى " ؛ جمع زمين ، وهو المصاب بالزمانة ، ..راجع (ص٧) .

وقد ورد في شان **قتال** أم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنهما - بإحدى الغزوات - قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ".. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما التفت يمينا ولا شمالا الا وأنا أراها **تقاتل دوني** " ، ..راجع (ج٢٣) .

وأيضا.. عن مهاجر : " أن **أسماء بنت يزيد** بن السكن بنت عم معاذ ابن جبل رضي الله عنهما **قتلت** يوم اليرموك **تسعة من الروم** بعمود فسطاط " ، ..راجع (ص٨) .

٤- الكفـــاءة : Efficiency

أولا : الفاعلية في إدارة وتوزيع الخدمات :

أ – تفعيل الدور الادارى للقيادات ومتخذي القرار .

ب – تحديد الصيغ المثلي للوصول إلى الأهداف المرجوة " المحددة " .

ثانيا : فاعلية الاستثمارات في البنية التحتية :

أ – توزيع قاعدة المشاركة في وضع الاستراتيجيات الهادفة إلى تلبية احتياجات كافة فئات المجتمع.

ب – تفعيل دور القطاع الخاص والمجتمع المدني في تنفيذ وتنظيم الخدمات العامة .

" **الكفاءة** " باعث " **الإتقان** " أساسها : " **الأمانة** " و" **القصد** " و " **العلم** " ؛ .. وفى تقرير " دلائل الكفاءة " وعلى لسان سيدنا يوسف قال الله تبارك وتعالى : " **قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم** " يوسف ، .. وأيضا قال الله تبارك وتعالى : " **..** إِنَّ **خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** {٢٦} " القصص .

وفى الحث على مبدأ " الإتقان " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إن الله أمر إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** ".. راجع ج () .

وذات المعاني يمكن استقرائها في قصة إمارة " **عمر بن الخطاب** " رضي الله عنه لـ " **عمير بن سعد** " على حمص ؛ وما استتبعها من " **مرور عام كامل عليه دون أن يصل إلى المدينة منه خراج .. ، بل ولم يبلغ أمير المؤمنين رضي الله عنه منه كتاب** .. " ، فنادى " عمر " رضي الله عنه في كاتبه أن : " **اكتب إلى عمير ليأتي إلينا** " .. ، وجاء عمير " كما ورد بالسيرة " مترجلا ، فقال عمر : " **أجئت ماشيا ؟..** !! " رد عمير : " **نعم ..** " ، سال عمر : " **أولم تجد من يعطيك دابة تركبها ..؟** " ، قال عمير : " **إنهم لم يفعلوا .. واني لم أسألهم ...** " ، سال عمر : " **فماذا عملت فيما عهدنا إليك به (يعني الأمارة) ..؟** " ، رد عمير : " **أتيت البلد الذي بعثتني إليه ، فجمعت حلماء أهله ، ووليتهم جباية فيئهم وأموالهم ، حتى إذا جمعوها وضعتها في مواضعها .. ولو بقى لك منها شئ لأتيتك به ..!!** " ، سال عمر : " **فما جئتني بشئ ..؟** " ، رد عمير : " **لا** .." ، فصاح عمر منبهرا بعمير : **جددوا لعمير عهدا ..** " ، فأجابه عمير في استغناء : " **تلك أيام قد خلت .. لا عملت لك ، ولا لأحد من بعدك ..!!** " راجع (س١).. (رجال حول الرسول ، خالد محمد خالد ،ص ٤٠٦- ٤٠٨) .

٥- " الشفافية والمسئولية التفسيرية .. " Transparency and Accountability :

وترتبط بثلاث جوانب أساسية .. الأول يتعلق بحيثيات باتخاذ القرار ، والثاني يتعلق بحرية الحصول على المعلومة ، والثالث يتضمن تقرير مثل أخلاقية عليا وكوادر إدارية محترفة .

أولا : في دعم اتخاذ القرار :

أ – مشاركة كافة المعنيين في السياسات التخطيطية والميزانيات المرتبطة به .

ب – عقد لقاءات مشورة حرة ومفتوحة للمواطنين تستهدف تقييم تلك الميزانيات .

ت – عمل تدابير عامة واضحة ودقيقة تستهدف حرية فحص التقارير السنوية .

ثانيا : في حرية الوصول إلى المعلومات من خلال تشجيع المناقشات الحرة المفتوحة محددة التوقيتات لمناقشة شئون المدينة عبر وسائل الإعلام .

ثالثا : في تقرير مثل أخلاقية عليا وكوادر إدارية محترفة من خلال مجموعة من المبادئ :

أ - **تقرير أهمية الجانب الأخلاقي في ممارسات ذوي الاختصاص وخاصة في نطاق تقديمهم للخدمات العامة .**

ب - **تقويض وإزالة الإدارات والإجراءات الباعثة على الفساد .**

ج - **تأسيس وتعميم قواعد إدارية سلوكية للموظفين العموميين .**

د - **استحداث تقنيات اتصال عامة مثل محقق للشكاوى الدورية للمواطنين ضد موظفي الحكومة ، وإجراءات المطالبة والإجراءات القضائية العامة .**

فأما : " دعم اتخاذ القرار بمشاركة كافة المعنيين ، وحرية تقييمهم للميزانيات ، وكذا تقرير حقهم في الفحص الدوري لتقارير الأداء في : أولا " ؛ و: " حرية الوصول إلى المعلومات من خلال تشجيع المناقشات الحرة .. في ثانيا " .. فيستهدفا فاعلية ومصداقية الأداء ؛ .. وتقريرها كالتالي :

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " **ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة** " متفق عليه ، وفي رواية : " **فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة** " راجع.. (ح٣٦) ..

وفي رواية لمسلم : " **ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجتهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة** " راجع.. (ح٣٧) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا : **اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فأرفق به** " راجع.. (ح٣٨) .

والتقرير المجمل للبندين : " أولا و ثانيا " .. في هدي الصحابة . رضوان الله عز وجل عليهم - يمكن استقرائه في قصة " ولاية عمر بن الخطاب لعمير ..(س١) " وما تضمنته من " **مرور عام كامل على الأخير دون أن يصل إلى المدينة منه خراج .. ، ... أو كتاب** .. " ، فنادى " عمر " رضي الله عنه في كاتبه أن : " **اكتب إلى عمير ليأتي إلينا** " .. ، وما استتبع ذلك من سؤال عمر له : " **فماذا عملت فيما عهدنا إليك به (يعني الأمارة)** ..؟ " .. .

وأما .. في : " **تقرير مثل أخلاقية عليا وكوادر إدارية محترفة** .." .. في " ثالثا " فتقريرها أيضا كالتالي :

ففي شان : " **تقرير وتأسيس تلك المثل مجمله** " .. قال الله تبارك وتعالى : " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ **يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ۚ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {١٠٤} " ال عمران .. ، وأيضا قال الله تبارك وتعالى : " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ **يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَـٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٧١} " التوبة .

وفى شان : " **تقويض وإزالة الإدارات ..الباعثة على الفساد** " ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم **فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا** " ، (القائم في حدود الله تعالى) معناه : المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها ، والمراد بالحدود ما نهى الله عنه (استهموا) اقترعوا ، .. راجع (ج١٨) ..

و أيضا فان تقرير كلا الجانبين (١) ، (٢) : " .. **الاخلاق في ممارسة ...** " و " **تقويض الإدارات والإجراءات ...** " يمكن استقراءه في : " **عزل عمر** بن الخطاب رضي الله عنه **لمعاوية عن ولاية الشام** إزاء ما تضمنته فترة ولايته من مخالفات " .. راجع (س٣) .

وأما مبدأ : " **تأسيس وتعميم قواعد إدارية سلوكية ..** " فيمكن استقراءه في حادثة استعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاملا على عمل عام ، فجاءه العامل بعد أن فرغ من عمله ، فقال " يا رسول الله هذا لكم وهذا لي " ، **فقال صلى الله عليه وسلم له : " أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا ...** " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.. راجع (ج٧) .

وأيضا في حادثة ولاية سعيد بن عامر على حمص نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضع تقرير لمبدأ " **حق الرعية في مساءلة الحاكم..** " ، " فذات يوم - وفى أعقاب تولية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعيد بن عامر على حمص - وأمير المؤمنين عمر يزور " حمصا " سأل أهلها في جمع حاشد : ما تقولون في سعيد ..؟؟ ؛ فتقدم البعض يشكون منه .. ، فطلب منهم عمر رضي الله عنه تحديد نقط الشكاوى ، فتقدم ممثل الزمرة الشاكية وقال : نشكو منه أربعا .. " **لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار** .. " ، و " **لا يجيب أحدا بليل** .. " ، و " **له في الشهر يومان لا يخرج فيهما إلينا** .. ، .. **وأخرى لا حيلة له فيها .. وهى انه تأخذه الغشية .. بين الحين والحين** " .. حينئذ دعا عمر رضي الله عنه سعيد للدفاع عن نفسه ، .. " .. راجع (س٣) .

وأما مبدأ : "**استحداث تقنيات .... محقق للشكاوى الدورية للمواطنين ضد موظفي الحكومة ، .... والإجراءات القضائية..** " .. فيمكن استقرائه فيما تضمنته النظم الإدارية والتشريعية للدولة الإسلامية ؛ حيث كانت ردود أفعال الأفراد - تجاه بعضهم البعض من جانب وتجاه بيئتهم العمرانية من جانب أخر - تسجل وتراجع وتقنن من خلال وظيفتين أساسيتين:

١. القضاء ومثلته وظيفة " **القاضي** " .. راجع (م١) .
٢. الحسبة وجسدتها وظيفة " **المحتسب** ".. راجع (م٣) .

ذلك أن آراء وأحكام الفقهاء في الوقائع التي كانت ترفع إليهم من قبل أفراد المجتمع كانت قد شكلت الدعامات والمثل التي تنطوي عليها حدود التنمية العمرانية للمدينة الإسلامية في سياق ارتبط بالقيم والأعراف الاجتماعية المستمدة من ضوابط الشريعة واحتياجات الفرد (صالح بن على الهزلول ، المدينة العربية والتشريع ..) .

وتقرير مبدأ " **المسائلة** " تضمنته حادثة استعمال : " **خالد بن الوليد** " لسيفه وإراقته للدم . في بعث بعثه إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم . بالرغم من بعثه صلى الله عليه وسلم " لخالد " داعيا لا مقاتلا ، وما صاحب تلك الحادثة من تصدى احد جنوده " **سالم مولى أبي حذيفة** " له ، وتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعل سالم " .. في تساؤله عندما بلغه صنيع "خالد " قائلا : "**هل أنكر عليه احد** " ، وسكن غضبه صلى الله عليه وسلم حين قالوا له : " **نعم .. راجعه سالم وعارضه** " .. راجع (ص٤) ..

أيضا يمكن استقراء ذات المبدأ في قصة ولاية "**سعيد بن عامر**" لحمص ؛ وما تضمنته من عرض " **عمر بن الخطاب** " رضي الله عنه عليه الولاية ؛ وما استتبع ذلك من اعتذاره بقوله : " **لاتفتنى يا أمير المؤمنين** " ، فصاح به عمر رضي الله عنه : " **والله لا ادعك .. أتضعون أمانتكم وخلافتكم في عنقي .. ثم تتركونني** " ..؟؟ !! فقبل سعيد الولاية .. بيد أن حمص ايامئذ كانت توصف بأنها " الكوفة الثانية " لتمثلها بالكوفة في كثرة تمرد أهلها واختلافهم على ولاتهم ، فذات يوم ، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب يزور حمصا " سال أهلها في جمع حاشد : **ما تقولون في سعيد** ..؟؟ " فتقدم البعض يشكون منه .. فطلب منهم عمر رضي الله عنه **تحديد نقط الشكاوى** ، فتقدم ممثل الزمرة الشاكية وقال : **نشكو منه أربعا** .. " لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار .. " ، و" لا يجيب أحدا بليل .. " ، و" له في الشهر يومان لا يخرج فيهما إلينا ولا نراه " ، .. و" أخرى لا حيلة له فيها ولكنها تضايقنا ، وهى انه تأخذه الغشية . أي الإغماء . بين الحين والحين " .. حينئذ دعا عمر رضي الله عنه " **سعيد** " **للدفاع عن نفسه** ، فقال سعيد : أما قولهم أنى ... " .. راجع (ص٣) ..

٦- الأمن والمواطنة Security, Civic Engagement & Citizenship :

وتتضمن المبادئ التالية :

أولا : التامين والتنظيم المنهجي لاشتراك المساهمين والمعنيين في إدارة وتنفيذ الخطط البيئية .

ثانيا : حسن الاستعداد للكوارث من خلال تعزيز الجانب المعرفي لدى المعنيين إزاء مخاطر الكوارث الطبيعية وتلك الناجمة عن السلوك البشرى .

ثالثا : تفعيل دور مشاركة القيادات والمساهمين في العمل والمسئولية من خلال :

أ - تعزيز قيم التكافل المدني بين المعنيين والمساهمين في سياق مناخ ثقافي يكفل احترام وقبول احتمالات الخلاف في الراى .

ب - تعزيز بواعث المسؤولية بين المواطنين .

ت - تطوير صيغ المشاركة الفكرية والتلاقي الحواري بين المواطنين من خلال جلسات استماع عامة واجتماعات البلديات ومنتديات المواطنين تجاه المشكلات والسياسات العامة .

ث - تعزيز أهمية الاستفتاءات الشعبية المتعلقة بخيارات تطوير المدينة .

ج - تعزيز أهمية وضمان التوافق (عدم التضارب) بين تلك الممارسات .

رابعا : فيما يتعلق بالبناء الثقافي للمجتمع .. ينبغي تقرير أهمية :

أولا : تعزيز دورا لسلطات التشريعية في التأهيل الديمقراطي لجميع فئات المجتمع .

ثانيا : تمكين تلك السلطات من حماية الحقوق الديمقراطية لجميع المواطنين .

ثالثا : تعزيز الحضور الفعال للمرأة في تلك الممارسات .

خامسا : تقرير أهمية استيفاء الحقوق .. من خلال المبادئ التالية :

أ - تفعيل دور الجماعات المهمشة في المشاركة الايجابية .

ب - استحداث إجراءات لتنفيذ المطالب الشعبية .

ت - تعزيز سلطات المجتمع المدني تجاه فاعلية المشاركة .

ث - التفعيل الكامل لدور المواطنين وإسهاماتهم في الحياة المدنية .

ج - إقرار المساواة بين الجنسين تجاه إسهاماتهم في الحياة المدنية .

في شان " الأمن " قال الله تبارك وتعالى : " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ **آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً** مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ **لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ** بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ {١١٢} " النحل ، وفى الآية تقرير لكون الأمن " باعث " للطمأنينة و" نتاج " لاستيفاء مقدرات العيش .

وقد عرض " للأمن " في حديث أبى نضرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته - في وسط أيام التشريق - بقوله : ".. ، ثم قال : " **اى يوم هذا ؟** " ، قالوا " يوم حرام " ، ثم قال : " **اى شهر هذا ؟** " ، قالوا : " شهر حرام " ، ثم قال : " **أي بلد هذا ؟** " ، قالوا : " بلد حرام " ، قال : " **فان الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم** - قال : ولا أدرى " و أعراضكم " أم لا - **كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، أبلغت .. ؟** " ، قالوا : " بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، قال : " ليبلغ الشاهد الغائب " صدق صلى الله عليه وسلم ... راجع (ج٣٢) .

وفي .. " تفعيل دور الجماعات المهمشة .. " ، و" .. لتنفيذ المطالب الشعبية" ، و" تعزيز سلطات المجتمع المدني .. " ، و " تفعيل دور المواطنين .. " نجد انه :

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان** " صدق صلى الله عليه وسلم ،.. راجع (ج١٥) ..

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حينما سئل : " **أي الجهاد أفضل .. ؟** " .. قوله صلى الله عليه وسلم : " **كلمة حق عند سلطان جائر** " .. راجع (ج١٧، ج١٨) .

وورد في نص " بيعة الصحابة " لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " .. السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وعلى إن لا ننازع الأمر أهله ، الا إن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان وعلى **إن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم** " .. راجع (ج١٦) .

وأما عن : " تعزيز **الحضور الفعال للمرأة** .. " وكذا : " إقرار **المساواة بين الجنسين** .. في الحياة المدنية " .. راجع : .. في ضمانات الإدارة الحضرية . " ٣- العدالة Equity " ، .. ثانيا : العدالة في منع السلطات .. النقطة : (ج) .

فـي أمر الشورى Civic Engagement & Citizenship :

قال الله تبارك وتعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ {١٥٩} " ال عمران .. ، وقال الله تبارك وتعالى : " وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {٣٨}" الشورى .

وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد **شاور** أصحابه " في أكثر من موضع " إبان الخروج للقيا عير أبي سفيان " **لاستعادة حقوق المسلمين المسلوبة** " قبيل غزوة بدر ؛ فعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونحن بالمدينة . : أني أخبرت عن عير أبي سفيان أنها مقبلة ؛" **... فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمنا ها ؟ فقلنا : نعم** . فخرج وخرجنا . فلما سرنا يوما أو يومين **قال لنا : ما ترون في القوم فإنهم قد اخبروا بمخرجكم ؟ فقلنا : لا ، والله ! مالنا طاقة بقتال القوم** ، ولكنا أردنا العير . **ثم قال : ما ترون في قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك** .فقام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال : إذا لا نقول .. " (ح٥) .

وعند الإمام احمد أيضا من حديث انس رضي الله عنه : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **شاور** حين بلغه إقبال أبي سفيان . قال : فتكلم أبو بكر .. ، ثم تكلم عمر ... ، **فقال سعد بن عبادة** رضي الله عنه : إيانا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **والذي نفسي بيده ! لو أمرتنا أن نخيضها البحار " يعني الإبل " لا خضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا** ؛ فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ... " .. راجع (ح٦) .

وقد ورد في شان الموقع الذي اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيش المسلمين بغزوة بدر ـ بداية ـ أن الحباب بن المنذر قال فيه : " يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا انزلكه الله ليس لنا إن نتقدمه ولانتاخر عنه . أم هو **الراي** والحرب والمكيدة ؟ " ، قال : " **بل هو الراي** والحرب والمكيدة " . قال : " يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فامض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **لقد أشرت بالرأي** " .. راجع (ح٣٥) .

وأيضا ورد في شان غزوة الخندق قول ابن هشام : " يقال أن **الذي أشار بالخندق** . الذي ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق حول المدينة هو سلمان الفارسي رضي الله عنه ".. راجع (ح٣٦) .

نتائج الورقة البحثية :

ترتبط نتائج الورقة البحثية بشقـــين :

الأول .. ما آلت إليه نتيجة تقرير أوجه التلاقي والخلاف بين الرؤى المعاصرة لمفاهيم التنمية المتواصلة وضماناتها نجاحا ، وبين ما يناظرها في فيه التشريع الاسلامي .

الثاني .. فرضته حيثيات " الشق الأول " و يرتبط بالدلائل المستقاة مما آلت إليه الدراسة من تلاقي ملموس بين طرفي المقارنة .

أما فيما يتعلق بالشق الأول : فسبحـــــــان الله قد آلت نتائج الدراسة إلى **تلاقي شبه تام لكافة** المضامين المتعلقة بالتنمية المتواصلة وكذا الأسس والضمانات التي تستند عليها .. بل يمكن الجزم بان **رؤية التشريع الاسـلامي** للمضامين موضوع الدراسة **أدق تحديدا وأكثر شمولا من تلك معرض التنظير** في الفرضيات الفكرية المعاصرة لذات الموضوع ..

وما ألت إليه الدراسة ليس بالأمر الغريب .. فقد قال الله تبارك وتعالى : " وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم **مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ {٣٨} " الأنعام ؛ .. في تقريره عز وجل بان كتابه الكريم ما ترك صغيرة ولا كبيرة في حياة للإنسان الا وعرض لها ، بل وأكثر من ذلك في قوله تبارك وتعالى : " **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ** وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ {١٦} " ق ،.. وتلك رسالة لمجمل الخلق .. ؛ قال الله تبارك وتعالى : " **إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ** {٤} رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ {٥} " الصافات .

وتقريرا لذات الأمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي . رضي الله عنه . في شان حياة البشر المقبلة : " ألا إنها ستكون فتنة " ، فقلت ما المخرج منها يا رسول الله ؟ " ، قال : " **كتاب الله فيه نبا ماكان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم مابينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الا لسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولاتنقضى عجائبه** هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً {١} يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ .. {٢}) ؛ **من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم** ".. راجع (ع٣٠) .

أما الشق الثاني للنـتائج .. والذي فرضته حيثيات " الشق الأول " و المرتبط بالدلائل المستقاة مما آلت إليه الدراسة من تلاقي ملموس بين طرفي المقارنة .

.. فانه اقرب إلى مقولة :

.. " **اعرف الحق تعرف أهله ولا تعرف الحق بأهله** " ..

ذلك إن الصحيح في حق امة كرمها الله عز وجل بذلك التشريع إن تكون لها الريادة .. بمعنى إن معطيات ذلك التشريع لها إن تدفع بقضية التنظير . موضوع الدراسة . في اتجاه معاكس يقرر فيه لمصداقية الرؤى المعاصرة . تجاه ذات القضية . لا العكس .. لكن الواقع غير ذلك لعديد من المتغيرات بعضها معلوم .. غير إن الأهم في ذلك . ومادمنا نفتقر إلى قوة الفعل . يرتبط بتبرئة الإسلام الصحيح من كل نقيصة ... فالإسلام الصحيح . أينما كان . هو الدال على أهله وليسوا ..

.. " اعرف الحق تعرف أهله ولا تعرف الحق بأهله " .. .. .

المراجع العـربية :

أولا : المـصادر :

١. السقطى : " **في آداب الحسبة** " ، تحقيق : حسن الزين ، دار الفكر الحديث ، بيروت ، ١٩٧٨م .

٢. الكتاني : "**التراتيب الإدارية والولايات الدينية** " ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧١م .

٣. ابن الإخوة (ت٧٢٩هـ ١٣٢٩م) : " **معالم القربة في أحكام الحسبة** " ، تحقيق محمد شعبان وصديق احمد المطيعى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م .

٤. بن كثير، الحافظ الدمشقي ٧٧٤هـ : " **البداية والنهاية** " ، دقق أصوله وحققه : احمد أبو ملحم ، على نجيب عطوى ، فؤاد السيد ، مهدى ناصر الدين ، على عبد السائر ، المجلد الثاني ، الجزء الثالث ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ه /١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٥. البيهقى ، إمام المحدثين ، الحافظ الجليل ، أبى بكر احمد بن الحسين بن على البيهقى : " **السنن الكبرى** " ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٧ه ، القاهرة .

٦. يحي بن شرف ، أبى زكريا ، النووي الدمشقي (٦٣١– ٦٧٦ هـ) : " **رياض الصالحين** " ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة .

٧. ابن أبى الربيع : " **سلوك المالك في تدبير الممالك** " تحقيق د/ناجى التكريتى ، دار الأندلس ، بغداد ، ١٩٨٠م .

٨. الماوردى : " **تسهيل النظر وتعجيل الظفر بأخلاق الملك وسياسة الملك** " ، تحقيق محيى هلال السرحان، مراجعة حسن الساعاتي، دار النهضة العربية - بيروت ١٩٨١م.

٩. الماوردى : "**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** " ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ.

١٠. الشيزرى : " **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** " ، تحقيق الباز العرينى ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٢م.

١١. أبو يعلى الفراء : " **الأحكام السلطانية** " ، تحقيق محمد حامد الفقى، دار الفكر، القاهرة ١٩٧٤م.

١٢. ابن الرامى (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٤م) : " **كتاب الإعلان بأحكام البيان** " ، مخطوطة الرباط ، دار الخزانة العامة ٢٨٣٤٨أ ، حققه عبد الرحمن بن صالح الأطرم ، وقدم كرسالة ماجستير لقسم الفقه ، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣هـ .

١٣. ابن خلدون : " **مقدمة ابن خلدون** " ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤م .

١٤. حاجى خليفة : " **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** " ، المجلد الأول ، دار الكتب العلمية – بيروت .

١٥. الترمزى ، أبى عيسى محمد ابن عيسى بن سورة : " **سنن الترمزى ، كتاب الجامع الصحيح** " ، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة المحصن ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٣.

١٦. يوسف محمد الكاندهلوى : " **حياة الصحابة** " ، الجزء الأول ، دار الشهباء للنشر ، القاهرة ، مصر، ١٣٨٤ه / ١٩٦٥م .

١٧. يوسف محمد الكاندهلوى : " **حياة الصحابة** " ، الجزء الثاني ، دار الشهباء للنشر ، القاهرة ، مصر، ١٣٨٤ه / ١٩٦٥م .

١٨. مجمع اللغة العربية : " **المعجم الوجيز** " ، مطبعة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، طبعة ١٩٩٧م .

١٩. بن حنبل ، احمد ، الإمام : " **مسند الإمام احمد بن حنبل** " ، الجزء الخامس ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ، بيروت .

ثانيا : المـــراجع :

١. محمد ، خالد ، خالد : " ***رجال حول الرسول*** " الطبعة الثامنة ، دار ثابت ، القاهرة ، مصر ١٤١١ه / ١٩٩٠م .

٢. سابق ، سيد : " ***فقه السنة ، السلم والحرب والمعاملات*** " ، الجزء الثالث ، دار التراث العربي ، القاهرة ، مصر .

٣. *المنتدي العالمي الأول للبيئة من منظور إسلامي* : " ***إعلان جدة للبيئة من منظور إسلامي*** " ، مدينة جدة ، المملكة العربية السعودية ، ٢٨/٢٦ رجب ١٤٢١ هـ الموافق ٢٥/٢٣ أكتوبر ٢٠٠٠م .

٤. *المؤتمر الأول لوزراء البيئة في الدول الإسلامية* : " ***إعلان البيئة في الدول الإسلامية*** " ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٢/١٠ديسمبر٢٠٠٢م .

٥. عبد البديع ، محمد " ***اقتصاد حماية البيئة*** " ، مجلة مصر المعاصرة ، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع ، القاهرة ، العدد ٤٢٠/٤١٩ ، يناير ١٩٩٠م .

٦. *اللجنة العالمية للبيئة والتنمية* : " ***مستقبلنا المشترك*** " ، ترجمة : محمد كامل عارف ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر ١٩٨٨م .

٧. *دليل البيئة العالمية* " ***موارد العالم*** " ، معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP ، وبرنامج الأمم المتحدة الانمائى UNDP، (١٩٩٢-١٩٩٣م) .

٨. *وليد عبد الله عبد العزيز المنيس*: " ***الحسبة على المدن والعمران*** " ، حوليات كلية الآداب ، الحولية السادسة عشر(١٤١٦/ ١٤١٧هـ)، الرسالة المائة وستة (١٩٩٥/١٩٩٦م) ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، الكويت .

٩. صالح بن على الهذلول : " ***المدينة العربية الإسلامية ..أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية*** " ، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ، دار السهن ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.

المراجع الأجنبية :

1. Barbier Edward B., ***"Economics, Natural Reesources, Scaarcity and Development"***, (Earthscan Publication Ltd., London, 1989), P.185.
2. World Bank, ***" Sustainable Development Concepts"***, op. Cit., pp. 5-11.
3. IUCN, UNDP and WWF, ***" Strategy for Sustainable Living"*** , 1991), P.104.
4. George Heaton and Robert Repetto, " ***Transforming Technology: An Agenda for Environmentally Sustainable Growth in the 21st Century***". (World Resources Institute, Washington, D.C., 1991), p.IX.
5. INGHAM Barbara, ***"Economics and Development"***, (Mc Graw- Hill Book Company Ltd., London, 1995), P.56.
6. Fwad, Aly El Faramawy, ***" Culture Herihage & Architectural Education "***, International Conference, "Misr International. International Union of Architects", Cairo, Egypt,27-29 December1997.
7. United Nations Development Progrmme, ***" Human Development Report "*** 1991,op,cit.,p.10 .

المرفقات

المرفـــقات :

يعرض المرفقات تباعا على نحو .. :

(ج) .. في الحـــديث ، (ص) .. في هدى الصحابة ، (ت) .. في فكر التابعين .

(ج) .. في الحـــديث :

(ج١) ـ اخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى حدثنا أبو صالح حدثنا الفضل بن محمد الشعراني حدثنا أبو صالح حدثنا الليث عن ابن عجلان عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فان المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى ، فاعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبدا واحذر حذرا تخشى أن تموت غدا . " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (السنن الكبرى للبيهقى ج٣، باب الصلاة ، ص١٩، باب القصد في العبادة والجهد في المداومة) .

(ج٢) ـ عن أبى إسحاق سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤى القرشي الزهري رضي الله عنه قال : "... انك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس .. " متفق عليه ..(رياض الصالحين ، للإمام النووي ، حديث رقم ٧ ، ص٦) .

(ج٣) . عن جابر رضي الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه احد إلا كان له صدقة " . رواه مسلم (رياض الصالحين ، باب في بيان كثرة طرق الخير ، الحديث رقم ١٣٦ ، ص ٤٤) .

(ح٤) ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .. الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته " متفق عليه ، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ح٥) . اخرج ابن أبى حاتم ، وابن مر دويه ـ واللفظ له ـ عن أبى عمران انه سمع أبا أيوب الانصارى رضي الله عنه يقول : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة : " أنى أخبرت عن عير أبى سفيان أنها مقبلة ؛ **فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمنا ها ؟** " فقلنا : " **نعم** " ، فخرج وخرجنا . فلما سرنا يوما أو يومين قال لنا : " **ما ترون في القوم فإنهم قد اخبروا بمخرجكم ؟** " ، فقلنا :" **لا** ، والله ! مالنا طاقة بقتال القوم ، ولكنا أردنا العير " . ثم قال : " **ما ترون في قتال القوم ؟** " ، فقلنا : " مثل ذلك " . فقام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال : "**إذا لا نقول لك يا رسول الله ! كما قال قوم موسى لموسى عليه السلام** : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " . قال : " فتمنينا معشر الأنصار .... " .. (حياة الصحابة ، باب الجهاد ج١ ص٣٩٦ ، ..)

(ح٦) ـ وعند الإمام احمد أيضا من حديث انس رضي الله عنه : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **شاور** حين بلغه إقبال أبى سفيان . قال : فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فاعرض عنه ، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فاعرض عنه . فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه : **إيانا** يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي نفسي بيده ! لو أمرتنا أن نخيضها البحار " يعنى الإبل " لا خضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ؛ فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ... " ، (كذا في البداية ج٣ ص٢٦٣ . وأخرجه أيضا ابن عساكر عن انس بنحوه في كنز العمال ج٥ ص٢٧٣) .

(ح٧) . اخرج البخاري (ج٢ص٩٨٢) عن أبى حميد الساعدى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملا ؛ فجاءه العامل بعد أن فرغ من عمله فقال : يا رسول الله هذا لكم وهذا لي ، فقال له : أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا .. ثم قام صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة فتشهد واثنى على الله عز وجل بما هو أهله ..... " ، قال أبو حميد : وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم فسلوه . وأخرجه أيضا مسلم وأبو داوود واحمد ، كما في الجامع الصغير . (حياة الصحابة ج٣ في خطبته صلى الله عليه وسلم في الولاة والعمال ص٤٢٢) .

(ح٨) – حدثنا بهز حدثنا حماد حدثنا هشام بن زيد قال سمعت انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل " ، انفرد به الإمام احمد بن حنبل في مسنده ، (كتاب باقي مسند المكثرين ، حديث رقم ١٢٥١٢) .

(ح٩) – عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : **إمام عادل** ، وشاب نشا في عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه

وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " متفق عليه (رياض الصالحين ، باب الوالي العادل ، ص٢٨٣).

(ح١٠) – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **استوصوا بالنساء خيرا ، فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج مافى الضلع أعلاه ؛ فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء** " متفق عليه (رياض الصالحين ، باب الوصية بالنساء ، ص١٣٧) .

(ح١١) – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم** " ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح (رياض الصالحين ، باب الوصية بالنساء ، ص١٤٠).

(ح١٢) – حدثنا عمرو بن مالك ومحمود بن خداش البغدادي قالا : حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي شميلة الانصاري عن سلمة بن عبد الله بن محصن الخطمي عن أبيه وكانت له صحبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا** " صدق صلى الله عليه وسلم ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث مروان بن معاوية ، وحيزت بمعنى :جمعت .(سنن الترمذي ، كتاب الجامع الصحيح ، باب ٣٤ ، ص٥٧٤) .

(ح١٣) . حدثنا محمد بن المصطفى الحمصي حدثنا بقية عن محمد بن الفضل عن أبيه عن سالم عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يتوضأ فقال : " **لا تسرف لا تسرف** " صدق صلى الله عليه وسلم ، (انفرد به ابن ماجه في سننه ، باب الطهارة وسننها ، حديث رقم ٤١٨) .

(ح١٤) . حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن خالد الخياط حدثنا عبد الله العمري عن عبيد الله عن القاسم عن عائشة قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما ؟ قال : " يغتسل " ، وعن الرجل يرى انه قد احتلم ولا يجد البلل ؟ ، قال : " لاغسل عليه " ، فقالت أم سليم المراة ترى ذلك أعليها غسل؟ ، قال : " **نعم إنما النساء شقائق الرجال** " صدق صلى الله عليه وسلم ، (أخرجه أبو داود في ٢٠٥ ، وابن ماجه في الطهارة وسننها ٦٠٤ ، والإمام احمد في باقي مسند الأنصار ٢٤٩٩٩ ، والدارمي في الطهارة ٧٥٨) .

(ح١٥) . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان** " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (رياض الصالحين ، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الحديث الأول رقم ١٨٧).

(ح١٦) . وعن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على : " السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وعلى إن لا ننازع الأمر أهله ، الا إن تروا

كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان وعلى إن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم " . متفق عليه (المنشط والمكره بفتح ميميهما اى السهل والصعب (والأثرة) الاختصاص بالمشترك ، (بواحا)بفتح الباء الموحدة وبعدها واو ثم ألف ثم حاء مهملة اى ظاهرة لا يحتمل تأويلا .٣) (رياض الصالحين ، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الحديث الثالث رقم ١٨٩).

(ح١٧) . عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر . " رواه داود والترمزى وقال حديث حسن ، (رياض الصالحين ، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الحديث الحادي عشر رقم ١٩٧) .

(ح١٨) ـ عن أبى عبد الله طارق بن شهاب البجلى الاحمسى رضي الله عنه إن رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز : " أي الجهاد أفضل ؟ " .. قال : " كلمة حق عند سلطان جائر " . رواه النسائي بإسناد صحيح ، (الغرز) بغين معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم وهو ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل لا يختص بجلد وخشب ، (رياض الصالحين ، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الحديث الحادي عشر والثاني عشر رقم ١٩٨) .

(ح١٩) ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أردوا هلكوا جميعا وان اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا " رواه البخاري ، (القائم في حدود الله تعالى) معناه : المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها ، والمراد بالحدود ما نهى الله عنه (استهموا) اقترعوا (رياض الصالحين ، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الحديث الرابع رقم ١٩٠) .

(ح٢٠) _ حدثنا عبد بن حميد حدثنا حسين بن على الجعفى قال : سمعت حمزة الزيات عن أبى المختار الطائي عن ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث قال : مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على على فقلت : " ياامير المؤمنين الا ترى إن الناس قد خاضوا في الاحاديث " ، قال : " وقد فعلوها " ، قلت : " نعم " ، قال : أما انى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ماكان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم مابينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الا لسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولاتنقضى عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إنا سمعنا قرانا عجبا يهدى إلى الرشد فأمنا به) من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم " خذها إليك يا أعور " قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفى الحارث مقال ، (أخرجه الإمام احمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة (٦٦٦) ، والترمزى في فضائل القران عن رسول الله (٢٨٣١) ، والدارمى في فضائل القرآن (٣١٩٧) .

(ح٣١) _ عن ابن إسحاق عن معبد عن عبد الله عن أبيه كعب بن مالك ـ في شان بيعة العقبة الثانية ـ قال " .. فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار ، وأسماء ابنة عمرو بن عدي بن نابي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع " ..(البداية والنهاية لابن كثير ، قصة بيعة العقبة الثانية ، ص١٥٦) .

(ح٣٢) _ اخرج مالك وصححه ابن حبان عن أميمة بنت رقيقة قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة يبايعنه فقلنا : " نبايعك يا رسول الله ! على أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولانزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولاناتي ببهتان نفترينه بين أيدينا وأرجلنا ، ولانعصيك في معروف " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **فيما استطعتن وأطقتن** " . فقلنا : " الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا . هلم نبايعك يا رسول الله ! " ، فقال : " **اني لا أصافح النساء ، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة** " . وأخرجه الترمذي وغيره مختصرا كما في الإصابة (ج٤، ص٣٤٠) .

(ح٣٣) _ واخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن ضمرة بن سعيد رضي الله عنه قال : " أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمروط ، وكان فيها مرط جيد واسع . فقال بعضهم : إن هذا المرط لثمن كذا وكذا ، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد . رضي الله عنهم . وذلك حدثان ، ما دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما . فقال ابعثوا به إلى من هو أحق به منها أم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنهما ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **ما التفت يمينا ولا شمالا الا وأنا أراها تقاتل دوني** " . كذا في كنز العمال ج٧ص٩٨ ، (حياة الصحابة ، باب الجهاد ـ خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله ، ج١ ، ص٥٨٠) .

(ح٣٤) _ في شان غزوة بدر .. قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر نزل به ، قال ابن إسحاق : " فحدثت عن رجال من بني سلمة إنهم ذكروا إن الحباب بن المنذر بن الجموح قال : " يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا انزلكه الله ليس لنا إن نتقدمه ولانتاخر عنه . أم هو **الراي والحرب والمكيدة** ؟ " ، قال : " **بل هو الراي والحرب والمكيدة** " . قال : " يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فامض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **لقد أشرت بالرأي** " .(البداية والنهاية لابن كثير ، ج٣ ، غزوة بدر العظمى ،ص٢٦٦) .

(ح٣٥) _ وعن ابن إسحاق وغيره في شان غزوة الخندق : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سمع بخروج قريش إليه وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة ؛ قال ابن هشام : يقال أن **الذي أشار به** سلمان الفارسي رضي الله عنه " (البداية والنهاية لابن كثير ، ج٤ ، غزوة الخندق أو الأحزاب ،ص٩٦) .

(ح٣٦) ـ عن أبي يعلى معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة** " متفق عليه ، وفي

رواية : " فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة " صدق صلى الله عليه وسلم ،(رياض الصالحين ، باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم ، ص٣٨١/٣٨٢) .

(ح٣٧) ـ وأيضا في رواية لمسلم : " مامن أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجتهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة " ، (رياض الصالحين ، باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم ، ص٣٨١/٣٨٢) .

(ح٣٨) ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا : اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فأرفق به " رواه مسلم ، (رياض الصالحين ، باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم ، ص٣٨١/٣٨٢) .

(ح٣٩) ـ ورد في : شان " مؤاخاة " رسول الله صلى الله عليه وسلم بين " المهاجرين والأنصار" رضي الله عنهم .. ذكر ابن سعد بأسانيد الواقدى إلى جماعة من التابعين قالوا : " لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بين المهاجرين وآخى بين المهاجرين والأنصار على المؤاساة ؛ وكانوا يتوارثون ، وكانوا تسعين نفسا بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار ـ وقيل : كانوا مائة ـ فلما نزل: " وألو الأرحام " بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة " ، كذا في الفتح (ج٧،ص١٩١) .

(ح٣٠) ـ اخرج البخاري (ج١ص٣١٢) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم : " اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل " . قال : " لا " ، فقالوا : أفتكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة ؟ " ، قالوا : " سمعنا واطعنا " . وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار : " إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم " . فقالوا : " أموالنا بيننا قطائع " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوغير ذلك ؟ " ، قالوا : " وماذاك يا رسول الله ؟ " ، قال : " هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر " . قالوا : " نعم " . كذا في البداية (ج٣، ص٢٢٨) .

(ح٣١) ـ سال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل حين وجهه لليمن : " بما تقضي يا معاذ ؟ .. " ، قال : " بكتاب الله " قال الرسول " فان لم تجد في كتاب الله " ..؟؟ قال معاذ " أقضى بسنة رسوله " قال الرسول " فان لم تجد في سنة رسوله ؟ .. " ، قال معاذ " اجتهد رأيي ، لا آلوا " ..فتهلل وجه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : " الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله " .(رجال حول الرسول ، ٨ ـ معاذ بن جبل ،ص١٤٨،١٤٩) .

(ح٣٢) ـ حدثنا عبد الله حدثني أبى ثنا إسماعيل ثنا سعيد الجريرى عن أبى نضرة حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال " يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وان أباكم واحد الا لافضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى أبلغت ..؟ " ، قالوا : " بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، ثم قال : " اى يوم هذا ؟ " ، قالوا " يوم حرام " ، ثم قال : " اى شهر هذا ؟ " ، قالوا : " شهر حرام " ، ثم قال : " أي بلد هذا ؟ " ، قالوا : " بلد حرام " ، قال : " فان الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم ـ قال : ولا أدرى و أعراضكم أم لا ـ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، أبلغت .. ؟ " ، قالوا : " بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، قال : " ليبلغ

الشاهد الغائب " صدق صلى الله عليه وسلم ، (مسند الإمام احمد بن حنبل ، الجزء الخامس ،حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ص٤١١) .

(ج٣٣) - عن أبي هريرة رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة . فأفضلها قول لا اله الا الله وأدناها إماطة الأذى من الطريق . والحياء شعبة من شعب الإيمان " صدق صلى الله عليه وسلم ، متفق عليه ، " البضع " بكسر الباء ويجوز فتحها وهو من الثلاثة إلى العشرة . " والشعبة " : القطعة والخصلة . " والماطة " : الإزالة . " الأذى " : ما يؤذى كحجر وشوك وطين ورماد وقذر ونحو ذلك ، (رياض الصالحين ، كتاب الأدب ، باب الحياء وفضله والحث علي التخلق به ، ص٢٩٠) .

(ج٣٤) - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله أمر إذا عمل أحدكم عملا إن يتقنه "..

(ص) .. في هدى الصحابة :

(ص١) . اختار " **عمر بن الخطاب** " رضي الله عنه ذات يوم " **عمير بن سعد** " واليا على حمص ، واستخار " عمير " الله عز وجل ومضى إلى واجبه وعمله .. ، وفي حمص مر عليه عام كامل دون أن يصل إلى المدينة منه خراج .. ، بل ولم يبلغ أمير المؤمنين رضي الله عنه منه كتاب .. ، فنادى كاتبه أن : " **اكتب إلى عمير ليأتي إلينا** " .. ، وذات يوم شهدت شوارع المدينة رجلا أشعث اغبر ، تغشاه وعثاء السفر ، على كتفيه جراب وقصعة وقربة صغيرة للماء .. يتوكأ على عصا لا يؤدها حمله الضامر الرهنان .. انه " **عمير بن سعد** " .. الذي دلف إلى مجلس " **عمر** " في خطى وئيدة ملقيا عليه السلام ، رد أمير المؤمنين عليه السلام ، وسأله وقد ألمه ماراه عليه من جهد وعناء : " **ماشانك يا عمير** .. ؟؟ " فرد عليه عمير : " **شانى ما ترى .. صحيح البدن ، طاهر الدم ، معي الدنيا أجرها بقرنيها** ..!! " ، قال عمر : " **ومامعك** .. ؟؟ " ، قال عمير : " **معي جرابي احمل فيه زادي .. وقصعتي أكل فيها ..وادوتى احمل فيها وضوئي وشرابي .. وعصاي أتوكأ عليها ، وأجاهد بها عدوا إن عرض .. فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي** .. !! " ، قال عمر : " **أجئت ماشيا** ؟.. !! " رد عمير : " **نعم** .. " ، سال عمر : " **أولم تجد من يعطيك دابة تركبها** ..؟ " ، قال عمير : " **إنهم لم يفعلوا .. واني لم أسألهم** .. " ، سال عمر : " **فماذا عملت فيما عهدنا إليك به (يعني الأمارة)** ..؟ " ، رد عمير : " **أتيت البلد الذي بعثتني إليه ، فجمعت حلماء أهله ، ووليتهم جباية فيئهم وأموالهم ، حتى إذا جمعوها وضعتها في مواضعها .. ولو بقي لك منها شيء لأتيتك به** ..!! " ، سال عمر : " **فما جئتني بشيء** ..؟ " ، رد عمير : " **لا .. ، فصاح عمر منبهرا بعمير : جددوا لعمير عهدا** .. " ، فأجابه عمير في استغناء : " **تلك أيام قد خلت .. لا عملت لك ، ولا لأحد من بعدك** ..!! " . (رجال حول الرسول ، خالد محمد خالد ،ص ٤٠٦- ٤٠٨) .

(ص٢) . واخرج ابن عساكر عن الحسن بن أبي الحسن قال : " ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم ، وفيهم عمر بن الخطاب وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فلم يتجاوز أخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوقف أسامة بالناس ، ثم قال لعمر : ارجع إلى خليفة رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه ، يأذن لي فليرجع الناس فان معي وجوههم وحدهم ولا امن على خليفة رسول الله ، وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون . وقالت الأنصار فان أبى إلا أن نمضي

فابلغه عنا واطلب إليه أن يولي امرنا رجلا أقدم سنا من أسامة . فخرج عمر بأمر أسامة . فأتى أبا بكر فاخبره بما قال أسامة . فقال أبو بكر : لو اختطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الأنصار امرونى أن أبلغك إنهم يطلبون أليك أن تولي أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة . فوثب أبو بكر . وكان جالسا . فاخذ بلحية عمر وقال : ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب ! استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني أن انزعه . فخرج عمر إلى الناس ؛ فقالوا له ما صنعت ؟ فقال : امضوا ثكلتكم أمهاتكم ! ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله ! -ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشجعهم وشيعهم ، وهو ماش وأسامة راكب ، وعبد الرحمن ابن عوف يقود دابة أبي بكر رضي الله عنهم . فقال أسامة يا خليفة رسول الله ! لتركبن أو لأنزلن . فقال : والله ! لا تنزل ، ووالله ! لا اركب ؛ وما على أن اغبر قدمي ساعة في سبيل الله ؛ فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له ، وسبعمائة درجة ترفع له ، وتمحى عنه سبع مائة خطيئة حتى إذا انتهى . قال له : إن رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل .فأذن له . كذا في منتصر بن عساكر ج١ ص١١٧ ؛ وكنز العمال ج٥ ص٣١٤ . وذكره في البداية ج٦ ص٣٠٥ عن سيف عن الحسن مختصرا .

(ص٣) . عندما عزل " **عمر بن الخطاب** " " معاوية بن أبي سفيان " عن ولاية الشام عرض على "**سعيد بن عامر**" إمارة حمص ، غير أن سعيد اعتذر ـ آنذاك ـ قائلا : " **لاتفتني يا أمير المؤمنين** " ، فصاح به عمر رضي الله عنه " **والله لا ادعك .. أتضعون أمانتكم وخلافتكم في عنقي .. ثم تتركونني** " ..؟؟ !! فقبل سعيد الولاية .. بيد أن حمص ايامئذ كانت توصف بأنها " الكوفة الثانية " لتمثلها بالكوفة في كثرة تمرد أهلها واختلافهم على ولاتهم ، فذات يوم ، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب يزور حمصا " سال أهلها في جمع حاشد : **ما تقولون في سعيد ..؟؟** " فتقدم البعض يشكون منه .. فطلب منهم عمر رضي الله عنه **تحديد نقط الشكاوى** ، فتقدم ممثل الزمرة الشاكية وقال : **نشكو منه أربعا** .. " لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار .. " ، و" لا يجيب أحدا بليل .. " ، و" له في الشهر يومان لا يخرج فيهما إلينا ولا نراه " ، .. و" أخرى لا حيلة له فيها ولكنها تضايقنا ، وهى انه تأخذه الغشية . أي الإغماء . بين الحين والحين " .. حينئذ دعا عمر رضي الله عنه " **سعيد " للدفاع عن نفسه** ، فقال سعيد : أما قولهم أني لا اخرج إليهم حتى يتعالى النهار .. " فوالله لقد كنت اكره ذكر السبب .. انه ليس لي خادم ، فانا اعجن عجيني ، ثم ادعه حتى يختمر ، ثم اخبز خبزي ، ثم اتوضا للضحى ، ثم اخرج إليهم ".. ، وأما قولهم : لااجيب أحدا بليل .. " فوالله لقد كنت اكره ذكر السبب .. أني جعلت النهار لهم ، والليل لربي " .. وأما قولهم : إن لي يومين في الشهر لا اخرج فيهما " فليس لي خادم يغسل ثوبي ، وليس لي ثياب أبدلها ، فانا اغسل ثوبي ثم انتظر حتى يجف بعد حين .. وفي آخر النهار اخرج إليهم " .. وأما قولهم : أن الغشية تاخذني بين الحين والأخر .. : فقد شهدت مصرع خبيب بن عدي الانصاري بمكة ، وقد بضعت قريش لحمه ، وحملوه في جزعة ، وهم يقولون له : أتحب أن محمدا مكانك ، وأنت سليم معافى .. ؟ فيجيبهم قائلا : والله ما أحب أني في أهلي وولدي ، معي عافية الدنيا ونعيمها ، ويصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشوكة .. " فكلما ذكرت ذلك المشهد الذي رايته ، وأنا يومئذ من المشركين ، ثم تذكرت تركي نصرة خبيب يومها ، ارتجفت خوفا من عذاب الله ، ويغشاني الذي يغشاني " .. (رجال حول الرسول ، خالد محمد خالد ،ص ١٦٩- ١٧١) .

(ص٤) . بعد أن فتحت مكة للمسلمين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض السرايا إلى ما حولها من قرى وقبائل ، واخبرهم انه عليه السلام إنما يبعثهم دعاه ، لا مقاتلين .. ، وكان على راس إحدى هذه السرايا " خالد بن الوليد " .. وحين بلغ خالد وجهته حدث ما جعله يستعمل السيف ، ويريق الدم .. في واقعة اعتذر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ربه كثيرا في قوله صلى الله عليه وسلم : " **اللهم أني أبرا إليك مما صنع خالد .. !!** " ، بل إن أمير المؤمنين "عمر" ظل يذكرها له ويأخذها عليه في قوله " **إن في سيفه خالد رهقا** " .. وكان يصحب خالد في هذه السرية .. " **سالم** " مولى أبي حذيفة ، فما كان منه إلا أن تصدى لخالد في نقاش حاد عدد له فيه أخطاءه صراحة ، بل وشدد عليه القول دون تهيب أو مداره ، بالرغم من كون " **سالم** " آنذاك مجرد جندي تحت إمرة " **خالد بن الوليد** " وهو من هو .. !! ، بل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد تسأل عندما بلغه صنيع "خالد" قائلا : "**هل أنكر عليه احد** " ، وسكن غضبه صلى الله عليه وسلم حين قالوا له : " **نعم .. راجعه سالم وعارضه** " .. (رجال حول الرسول ، خالد محمد خالد ،ص ٦٥٥- ٦٥٦) .

(ص٥) - اخرج ابن سعد (حياة الصحابة ، ج٤ص٣٧٥) : عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد رضي انه كان يقول : وهو أمير على المنبر على حمص وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :" الا ! إن الإسلام حائط منيع وبابه وثيق ، فحائط الإسلام **العدل** وبابه **الحق** ، فإذا نقض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام ، فلا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل " (حياة الصحابة ، كيفية الخطبات ، ص ٤٩٦، ج٣).

(ص٦) - فقد اخرج البخاري عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت : " **كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة** " ، وأخرجه أيضا الإمام احمد كما في المنتقى ، (حياة الصحابة ، باب الجهاد - خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله ، ج١ ، ص٥٧٨) .

(ص٧) - وأخرج الإمام احمد ومسلم وابن ماجه عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت : " **غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم في رحالهم ، وأصنع لهم الطعام ، وأداوي الجرحى ، وأقوم على الزمنى** " ؛ جمع زمين ، وهو المصاب بالزمانة . كذا في المنتقى (حياة الصحابة ، باب الجهاد - خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله ، ج١ ، ص٥٧٨).

(ص٨) - اخرج الطبراني عن مهاجر : " أن أسماء بنت يزيد بن السكن بنت عم معاذ ابن جبل رضي الله عنهما قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط " . قال الهيثمي (ج٩، ص٢٦٠) : ورجاله ثقات - انتهى .

(ت) .. في فكـــر التابعين :

ت١ - ابن أبي الربيع "٢١٨ - ٢٧٢هـ":

اشترط ابن الربيع على المخطط الحضري مراعاة ثمانية ضوابط أو شروط في إنشاء وتخطيط التجمعات الحضرية (ابن أبي الربيع ، " سلوك المالك في تدبير الممالك " ، ١٩٨١م) ، ذكرها على نحو مايلي :

أحداها : **أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب حتى يسهل تناوله من غير عسف.**

الثاني : **أن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق.**

الثالث : **أن يبنى فيها جامعا للصلاة في وسطها ليقرب على جميع أهلها.**

الرابع : **أن يقدر أسواقها بكفايتها لينال سكانها حوائجهم من قرب.**

الخامس : **أن يميز قبائل سكناها بأن لا يجمع أضداداً مختلفة متباينة.**

السادس : **إن أراد سكناها فليسكن أفسح أطرافها ، وأن يجعل خواصه كنفاً له من سائر جهاته.**

السابع : **أن يحوطها بسور خوف اغتيال الأعداء لأنها بجملتها دار واحدة.**

الثامن : **أن ينقل إليها من أهل الصنائع بقدر الحاجة لسكانها.**

(ابن أبي الربيع ، " سلوك المالك في تدبير الممالك " ، ١٩٨١م ، ص١٩٢ .)

٢ - الماوردي "٣٦٤ - ٤٥٠هـ":

قال الماوردى رحمه الله : **"إن المقصود بالمصر..أي موطن الاستقرار خمسة أمور "** (الماوردى، " تسهيل النظر وتعجيل الظفر .." ، ١٩٨١م ، ص١٦١-١٦٢) ، وكان قد وضع **" ضوابط عامة "** لمواطن الاستقرار بالمكان ؛ تكفل له صلاحية الاستيطان ؛ عدها على نحو مايلى :

إحداها - **أن يستوطنها أهلها طلباً للسكون والدعة.**

الثاني - **حفظ الأموال فيما من استهلاك وإضاعة.**

الثالث - **صيانة الحريم والحرم من انتهاك ومذلة.**

الرابع - **التماس ما تدعو إليه الحاجة من متاع وصناعة.**

الخامس - **التعرض للكسب وطلب المادة.**

ويجزم الماوردى - مع نهاية طرحه لتلك الشروط - على أن المكان الذي يخلو من هذه الضوابط لا يصلح لاستقرار الإنسان بقوله : **" فإن تُحدِ أحد هذه الأمور الخمسة فليست من مواطن الاستقرار، وهى منزلة قيعة ودمار"** (عبد الله ، وليد ،عبد العزيز المنيس ، الحسبة على المدن والعمران ، ١٤١٦/١٤١٧هـ) ؛ والاستقراء التحليلي لتلك الضوابط ينبئ عن صلاحيتها لكل زمان ، ذلك أنه لا يوجد فراغ صالح للاستقرار يكاد يخلو مقومات تحقيق السكون وحفظ الأموال وستر المحرمات ، والتماس الصناعة والحاجات الأساسية وطلب الكسب، والسعي لطلب مواده ، لذا فقد غطت رؤية الماوردى لمقومات نشأة المصر كافة جوانب الحياة البيئية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية .

وكان الماوردى رحمه الله - وإلى جانب تلك الضوابط - قد حدد **" ستة شروط "** لإنشاء التجمعات الحضرية (الماوردى، " تسهيل النظر وتعجيل الظفر .." ، ١٩٨١م ، ص١٦١-١٦٢) ؛ ذكرها على الترتيب التالي :

إحداها - **سعة المياه المستعذبة.**

الثاني - **إمكان الميرة المستديمة.**

الثالث - **اعتدال المكان الموافق لصحة الهواء والتربة.**

الرابع - **قربه مما تدعو الحاجة إليه من المراعى والإحطاب.**

الخامس- **تحصين منازله من الأعداء والزعار.**

السادس-**أن يحيط به سواد يعين أهله بموادده.**

٣ - ابن خلدون" ٧٣٢-٨٠٨هـ":

تضمنت رؤية ابن خلدون رحمه الله فيما يجب مراعاته في إنشاء المدن في ضرورة مراعاة ثلاثة " **ضوابط** " هامة ، (ابن خلدون ، " المقدمة " ، ص٨٣٩-٨٤٠) تتمثل في :

دفع المـضار.

جلب المـنافع.

تسهيل المرافق لها.

أولا : "**دفع المضار**" فتشتمل على ثلاثة شروط :

أ - أن تحاط بسور يدفع المضار عنها كما في قوله : "**أن يدار على منازلها جميعاً سياج الأسوار**".

ب - أن يختار لها موقعاً آمناً من وصول الأعداء قال : "**وأن يكون وضع ذلك في متمنع من الأمكنة إما على هضبة متوعرة من الجبل، وإما باستدارة بحر أو نهر بها حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو** " .

ت - مراعاة البيئة المناسبة للحياة كما في قوله : "**ومما يراعى في ذلك للحماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض**".

ثانيا : " **جلب المنافع** " .. فتشمل ثلاثة شروط أيضا :

أ - توفير المياه الصالحة للشرب كما في قوله: "**وأما جلب المنافع فيراعى فيه الماء بأن يكون البلد على نهر أو بإزائه عيون عذبة .. فإن وجد الماء قريباً من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء وهي ضرورية** ".

ب - القرب من المراعي الغنية كما في قوله: " **مما يراعى من المرافق في المدن طيب المراعي لسائمتهم .. فإذا كان قريباً طيباً كان أرفق بحالهم** "

ت - العناية بالزراعة ويقول في ذلك: " **ومما يراعى أيضاً المزارع فإن الزروع هي الأقوات، فإن كانت مزارع البلد بالقرب منها كان ذلك أسهل في اتخاذه، وأقرب إلى** تحصيله ".

ثالثا : "**تسهيل المرافق**" .. لها فتشمل شرطاً واحداً:

هو اختيار الموقع المطل على البحر لتيسير الحصول على الحاجات من الخارج، حيث يقول : "**وقد يراعى أيضا قربها من البحر لتسهيل الحاجات القاصية من البلاد النائية** ".

وأنهى ابن خلدون تلك الضوابط بقوله: "**وهذه كلها متفاوتة بتفاوت الحاجات وما تدعو إليه ضرورة الساكن**" ، ويعنى أن تقديم أي من تلك الضوابط في الأهمية على غيرها يرتبط بطبيعة متطلبات التجمع ذاتها.

(٥) .. في المؤسسات المعنية :

شكلت آراء وأحكام الفقهاء في الوقائع التي كانت ترفع إليهم من قبل أفراد المجتمع الدعامات والمثل التي تنطوي عليها التنمية العمرانية بالمدينة الإسلامية ؛ تلك التي ارتكزت على حاجيات هؤلاء الأفراد وردود أفعالهم تجاه سلوكيات بعضهم البعض في سياق ارتبط بالقيم والأعراف الاجتماعية المستمدة من ضوابط الشريعة واحتياجات الفرد ، على إن أفعال الأفراد السلوكية كانت تسجل وتراجع وتقنن من خلال وظيفتين أساسيتين:

أ - القضـاء.

(م١) – القضاء " العدل ":

أما القضاء فقد ارتبط بوظيفة " القاضي " ، وقد أورد الماوردى (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) أن مهام ومسئوليات القاضي المكملة لفصله في الخصوم تتضمن : " **استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين ؛ كالنظر في أموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين وأهل السفه وفي وصايا المسلمين وأوقافهم ، وتزويج الأيامى عند فقد الأولياء على رأى من رآه ، والنظر في مصالح الطرقات والأبنية ، وتصفح الشهود والأمناء والنواب ، واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح ..**" (نظام القضاء في الإسلام١٤٠٤هـ ، مقدمة ابن خلدون) ، ويضيف الماوردى إلى دائرة مسئوليات القاضي في مراقبة الطرق والمباني العامة بقوله : "**إن مما يقع تحت نظر القاضي الكف عن التعدي في الطرقات والأفنية ، وإخراج ما لا يستحق من الأجنحة والأبنية ، وله أن ينفرد بها وإن لم يحضره خصم ، وهي من حقوق الله تعالى التي يستوي فيها المستعدي وغير المستعدي.. "**

ورؤية الماوردى لمهام القاضي تلك ترتبط بإقامة العدل بين أفراد المجتمع قياساً على أحكام الشريعة والأعراف الاجتماعية .

والتطبيق الفعلي لحماية قضاة المسلمين للمصلحة العامة استنادا إلى الوثائق المرفوعة إليهم كان قد اتخذ سياقين من الإجراءات .. " الإجراء الأول " : يمكن استبيانه في : سلوك قاضى تونس " ابن عبد الرفيع " .. إزاء قيامه بنفسه أو من يفوضه بالسير في شوارع المدينة ومراقبة الحوائط الآيلة للسقوط وهدمها ، وإن لم يحضره خصم ، .. وأما " الإجراء الثاني " : فقد اتخذه " قضاة المدينة المنورة ".. إزاء قياسهم لعرض شارع أمام منزل سيعاد بناؤه ، وبحثهم في أمر زقاق مسدود ادعى أنه كان مفتوحاً منذ فترة طويلة ، وكذا تأكدهم من عدم التعدي على حق المرور العام من جراء بروز أحدهم بسقيفته فوق سماء الشارع .. ؛ وقد كان ينظر ويقاضى في هذه الأمور بعد تقديم شكوى بها إلى المحكمة (مقدمة ابن خلدون).

(م٢) .. مشورة الأمناء " أهل الخبرة " :

كان القاضي يختار مجموعة من الأمناء يطلق عليهم " **أهل الخبرة** " لينظروا في القضايا التي " **ليس للخصوم فيها بينة** "، ولا يشكل أهل الخبرة هيئة دائمة ؛ لكنهم يختارون كلما طرأت الحاجة إليهم ، حيث تعلقت مهامهم بإبداء الرأي والمشورة إلى القاضي الذي يملك حق الإقرار والفصل ، .. ويشير " ابن الرامي " إلى أن : " الرسول عليه الصلاة والسلام كان أول من طلب مشورة أهل الخبرة في أمور البناء ، إذ أرسل حذيفة بن اليمان – وقد كان ذا خبرة في أمور البناء – للنظر في خصومة بشأن ملكية حائط مشترك ، وقضى الرسول عليه الصلاة والسلام في الأمر على ضوء ذلك " (ابن الرامي) ، وقد استمر الأخذ بمشورة أهل الخبرة " ذوى الاختصاص " بعد تلك الواقعة ، وقد كان الاعتماد عليهم بمثابة عرف سائد في القرنين الثاني والثالث الهجريين " الثامن والتاسع الميلادي " وهناك دلالات تؤكد بأنه استمر بعد ذلك ، ففي القرن الثامن الهجري "الرابع عشر الميلادي"، يروى (ابن الرامي) قيامه بمفرده أو كعضو في مجموعة من الأمناء بالنظر في وقائع عديدة في تونس ، وإبداء الرأي فيها بناءا على تكليف القاضي ، وهذا ما كان

سائداً أيضاً في المدينة المنورة كما تدل سجلات المحكمة هناك بدءاً من سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م (ابن الرامي) ، وتحديدا تمثلت مهام أهل الخبرة في ثلاثة اختصاصات:

- **قضايا الضرر والشكوى منه.**
- **النزاع حول الملكيات.**
- **المعاملات الخاصة بالأوقاف.**

ففي " **قضايا الشكوى من الضرر**".. كان يطلب إليهم إبداء الرأي بشأن وقوع ضرر ملازم من عدمه ، وكيفية إزالته في حالة وقوعه . وفيما يتعلق " **بالنزاع حول الملكية** " فقد كان يطلب منهم الشخوص على الطبيعة لمعاينة موضوع النزاع ـ كما في حالات الحوائط المشتركة ، والتعدي على الملكيات المجاورة أو البروز بالأجنحة والأبنية إلى فضاء الطرق العامة والأزقة ـ ورفع تقرير بذلك إلى القاضي . وأما فيما يتعلق " **بالمعاملات الخاصة بالأوقاف** " فقد كان القاضي يطلب رأى أهل الخبرة في القضايا المتعلقة بالوقف بحكم إشرافه عليه ، ولزوم حصول كافة المعاملات الخاصة به على موافقته (صالح بن علي المزلول ، المدينة العربية الإسلامية ..) .

وكان اختيار " **أهل الخبرة** " غالبا يشتمل على عدد " **من الأمناء ذوي الاختصاص** " ؛ اختلف عددهم قياسا إلى عدد أعضاء اللجنة من عهد لأخر، وكان عدد أعضاء اللجنة يتراوح بين خمسة إلى أثنى عشر عضوا، أحدهم غالبا موظفا رسميا من المحكمة ، وفى بعض الحالات اشتملت اللجنة على القاضي نفسه أو من يمثله ، وذكر مثلا أن لجان أعمال البناء كانت تتضمن مهندس أو أكثر، ومعلم بناء واحد أو أكثر، ومنذ عام ١٢١١هـ/١٧٩٦م ظهر هناك عضو جديد دائم ـ في أي لجنة تختص بأعمال البناء يعينها القاضي ـ هو مهندس البلدة ، ويشير (ابن الرامي) إلى أنه في فترة اشتراكه مع أهل الخبرة بمدينة تونس وتعاونه مع المحكمة بشأن إبداء الرأي والمشورة كان يتمتع بصفة شبه رسمية بلقب مهندس البلدة أو منصب مماثل لذلك.

(٣٥) – في شأن الحسبة :

عرفت " **الحسبة** " عند حاجى خليفة بأنها : " **علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم التي لا يتم التمدن دونها، من حيث إجراؤها على قانون العدل بحيث يتم التراضي بين المتعاملين ، وعن سياسة العباد بنهي المنكر وأمر المعروف ، ومبادئه بعضها فقهي وبعضها أمور إستحسانية ناشئة عن رأي ولي الأمر**" (حاجى خليفة ، كشف الظنون ..) ، وقد أورد الماوردى في " الأحكام السلطانية والولايات الدينية " ، وأبو يعلى في " الأحكام السلطانية .. " أيضا ، وكذا ابن الإخوة في " معالم القربة " أن الحسبة : " **أمر بمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن منكر إذا ظهر فعله** " ، والتقى معهم أيضا الشيرازي في تعريفه للحسبة في " نهاية الرتبة " ؛ بقولـه : " لما كانت الحسبة أمرا بمعروف ونهيا عن منكر وإصلاحا بين الناس .. الخ " ، أمـا السقطى والمجيلدى فقد تطابق تعريفهما للحسبة ؛ فقد قال السقطى في " **آداب الحسبة** " : " **أنها وسيطة بين خطة القضاء والمظالم تجاذبهما في وجوه وتشاركهما ، وتماثلهما في أمور وتشابكهما** " ، فتجمع بين " **نظر** " شرعي و" **زجر** " سلطاني " ؛ وقال المجيلدى في " **التيسير** " : " **هي بين خطة القضاء وخطة الشرطة جامعة**

بين نظر شرعي ديني وزجر سياسي سلطاني "، ويفصل السنامي وابن المناصف في تعريف الحسبة لغة ووظيفة ؛ مع تقسيم وجوهها ووجه تناولها ومراتب مباشرتها، ..، إلى غير ذلك مما يقرب فهمها وبيانها ، فقد قال السنامي في " **نصاب الاحتساب** " : " **الاحتساب لغة يطلق لمعنيين** ..أولهما : **العدد والحساب ؛ واحتسب بالشيء اعتد به وجعله في الحساب** " ، ومنه " **احتسب عند الله تعالى** " ، وعليه حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه : " أني احتسب خطاي هذه " ؛ اى اعتدها ، والثاني : " **الإنكار ؛ احتسبت عليه كذا ..؛ اي انكرته** " ، والحسبة أيضا لمعنيين ؛ احدهما : بمعنى " **الحساب** " ، والثاني : " **التدبير**" ؛ يقال : " **فلان حسن الحسبة في الأمر** " ؛ اى حسن التدبير له .

ويمتاز موضوع الحسبة بـ " **الشمول والسعة والتفصيل الدقيق في إتصاله بالإنسان مباشرة وبكل ما يحيط به سواء في نفسه أو في بيئته أو سوقه أو عمله وحرفته، في مجتمعه ومدينته في عبادته ومسجده** " ، هذا الاتصال الذي جعل لهذا النظام العديد من المزايا ؛ أهمها اثنتان .. ؛ أولاهما : " **قابلية التجديد** ".. ؛ ذلك أن اتصاله بالإنسان يتجدد مع تبدل حاجياته ومطالبه واكتشافاته حتى يضمن له تحقيق أحسن استغلال للموارد والمطالب المتجددة ، .. وثانيهما : " **السعة والشمول** ".. ذلك أن مراقبة وتصوير الأقوال والأفعال والسلوك العام يحتاج إلى جهاز إداري كبير وشامل ، يستطيع السيطرة على الأمور المتعلقة بكافة عمليات البيع والشراء والحرف والصناعة والنقل والبناء والاستخدام المستمر للمرافق ؛ وغير ذلك مما تحتويه أبواب الحسبة الكثيرة وليد عبد الله المنيس ، (الحسبة على المدن و.. ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م)؛ والمدينة المنورة هي أول حاضرة شهدت تطبيق نظام الحسبة قبل اتساعه ليشمل العديد من المدن في العالم الإسلامي (حاجي خليفة) .

وأول ظهور " **لمسمة الحسبة** " تمثل في فعل الرسول صلى الله عليه وسلم من قصة بائع الطعام في السوق ، .. أخرج الترمذي عن أبي هريرة : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت بللا، فقال " : **يا صاحب الطعام ما هذا ؟ .. قال أصابته السماء يا رسول الله ، قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟! .. ثم قال من غش فليس منا** " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الترمذي حسن صحيح ، (رياض الصالحين ، إحدى روايات الحديث رقم ١٥٨٤) ، .. وقد بدأت الحسبة متواضعة مبسطة تتفق وبساطة الحياة الحضرية آنذاك، حيث البعد عن مواضع الريبة في الأقوال والأفعال نظراً لقرب العهد بالنبوة ، ثم ما لبثت أن توسعت وبدأت تظهر كوظيفة قائمة بذاتها مع اتساع رقعة الحواضر وازدياد الأنفس والحاجات والأعمال.

وشروط " **والي الحسبة** " أن يكون " **خبيراً عدلاً ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة** " (أبو يعلى، "الأحكام السلطانية" ١٣٩٤ – ١٩٧٤) ؛ وقد فصل " الشيرازي " ما يجب أن يتصف به المحتسب من أمور : " **منها أن يكون فقيهاً ، وأن يعمل بما يعلم ، وأن يقصد وجه الله ويتجنب الرياء، مواظباً على السنن مع طلاقة الوجه ولين القول في الأمر والنهي ، وأن يتخذ ما يعينه على المعاونة، وأن يكون عفيفاً... الخ** " (الشيرازي، نهاية الرتبة ..) ، و يقوم نظام الحسبة بالعمل على تحقيق أمور عدة ؛ .. أهمها ثلاث :

أ – " **التأكيد على السلوك** " الذي شرعه الدين في : العبادات ، والأخلاق والعادات ، وفي البيع والشراء ، والأقوال والأفعال.

ب – " **الإتقان** " في الصناعة والحرف والبناء والتنظيم والتخطيط ؛ بمعنى " **المراقبة الدقيقة والصارمة والتقييم لكل ما يمكن أن يظهر على سطح المدينة أو العاصرة** " ، وعلى أن يكون بأحسن درجات الإتقان.

ج – " **ضبط جودة المنتج** " ، أي أن الاحتساب على كل صنعة يقتضي : " **أن يكون الناتج غاية في الإتقان والجودة** " ؛ وذلك مصداقاً لما لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** " صدق صلى الله عليه وسلم.

وقد تنوعت " **مصادر الحسبة** " وتعددت ؛ بحسب طبيعة أبوابها ، ومناهج مصنفيها، والأسباب الدافعة لتصنيفها ، وكذا مواقع البلاد التي صنفت فيها ، على أن ذلك التنوع لا ينفي انقسام تلك المصادر إلى " **ثلاثة اتجاهات** " رئيسية ؛ هي :

أ – **كتب الحسبة الفقهية.**

ب – **كتب الحسبة العملية.**

ت – **كتب تجمع بين الحسبة العملية والفقهية.**

فكتب "**الحسبة الفقهية**" تعنى المصنفات التي تعاملت مع الحسبة من حيث : " **حكمها الشرعي وحكم تقلدها، والأمور التي تقع تحت سلطة المحتسب، وشروط تقلده للحسبة، والفرق بين الحسبة والقضاء، ومسائل الحسبة في الحلال والحرام ، مع ربط ذلك بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة وهدي الشريعة** " ، وهي لا تخلو من أمثلة للإستدلال على المسائل من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من السلف الصالح ، وكتب "**الحسبة العملية**" تعنى الكتب التي تناولت الحسبة من حيث : " **الإشراف على الحرف والمهن والصناعات والأسواق ، ومراقبتها لمنع الغش والتحايل على أصول الصنعة** " ، وأما "**كتب الحسبة العملية الفقهية**" فهي : "**التي تجمع بين الاثنين** "، وتنقسم كتب الحسبة من حيث مواقع البلاد التي صنفت فيها إلى "**كتب حسبة مشرقية**" ، و"**كتب حسبة مغربية**".